أطلس المرأة المصرية

(موسوعة الرائدات)

الجزء الأول

الكاتب
أحمد زكي شحاتة

أطلس المرأة المصريـة

" مـوسـوعة الرائــدات "

" الجـزء الأول "

أحمد زكي شحاتة

أطلس المرأة المصرية
أحمد زكي شحاتة
تصميم الغلاف للفنان / أحمد فريد
دار
البديع العربي
للطباعة والنشر
ت / 01061635162
رقم الإيداع: 21548 – 2022
الترقيم الدولي: 978-977-94-3581-7

إن الآراء الواردة في هذا المصنف لا تعبر بالضرورة عن آراء وتوجهات الناشر وإنما تعبر عن رأي المؤلف فقط

يمنع نشر أو نسخ أو ترجمة هذا المُصنف أو جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيك بما فيها التسجيل الفوتوغرافي و التسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها المعلومات واسترجاعها بدون إذن كتابي من المؤلف طبقاً لقانون حماية الملكية الفكرية رقم 82 لسنة 2002 والقوانين المماثلة لها

الإهــــداء

إلى أُمـــــي ....

أحمد زكي شحاتة

توطئة

" **المــرأة** " سـر السـر، وتـاج الـرأس، وحبـة عـين القلـب، والعـدل الضـابط إيقـاع الكـونِ، رنـة خلخـال الأرواح المؤتلقـة تتمـاوج فـي هسهسـة اللحـن الناظم موسـيقى العـالم، صـوت الحُـبِّ الآتـي مـن عمـق الأعمـاق إلـى الـلا شـيء يبعـث فيـه الروح، كي ينتظم الكون.

" **المــرأة** " رمانـة ميـزان الـدنيا، جـائزة الفـائز، السـكن المتأهـب دومًـا لاسـتقبال الآوابـين، ومحطـة سـفر الخـارج كـي يضـرب فـي الكـونِ بفـأس العـزة، تُشـحذُ همتـه وتنتظـره حين يعود براحًا.

" **المــرأة** " مِـرْآةٌ تعكـس واقعنـا إن أحسـنّا كانـت جنـة، وإن أهملناها رأينا الواقع في المِرْآةِ جحيمًا ووبالًا.

" **المــرأة** " صـخب اليـوم وهـدأة ليـل المرهَـق، عـزاؤه حين يجن الليل، وساعده الأول إذ يضرب في الأرض.

" **المــرأة** " نصـف الأرض، ثـم انطلقـت تلـد النصـف الآخـر كـي تصـبح كـلّ الأرض، حافظـة العِـرض، نافلـة الفرض وعين الحَرْد.

لـ " **المرأة** " دور لا ينكَر، جهد تبذله لا يذكَر، فلنعطيها بعض القدر بإلقاء الضوء عليها في معجم، يحوي أطرافًا من سِيَرِ نساء جُبْنَ العالم وبقَيْنَ يتموضعن على عرش بيوت لو غادرن انهدمت.

أحمد زكي شحاتة

الست مبروكة ..

فلاحة أنجبت أعظم الأطباء

ما إن علم الأب بنبأ نجاح ابنه، حتى طلب ضمه إليه، لكنها استطاعت الهرب به إلى القاهرة أملًا في إخفائه وسط الزحام حتى يستكمل دراسته ..

في أقصى شمال الدلتا، وعلى الشاطئ الشرقي لفرع نهر النيل الذي يفصل بين محافظتي كفر الشيخ والبحيرة، وذات ليلة مقمرة فوجئت الشابة « مبروكة » بحركة غير عادية في منزل أسرتها الكائن بإحدى قرى مطوبس في محافظة كفر الشيخ، سألت أمها عن سر هذه الجلبة في الدار ومَن هؤلاء الضيوف الذين اختلوا بأبي في المندرة وكأنهم يتحدثون حول سرٍ حربي، فغمزت لها الأم بطرف عينيها قائلة: « جالك العدِل يا حبيبتي »، أحست مبروكة التي لم تبلغ السادسة عشرة بعد بقلبها يدق، وراحت تسرح بخيالها متسائلة: تُرى من يكون هذا الفارس؟!. برشاقة الغزال، راحت تصعد درَجا طينيا إلى سطح الدار، محاولةً استراق السمع لتكشف عن شخصية فارسها، لكنها لم تنجح، فراحت تحدق إلى أعلى فرأت القمر بازغًا فبدأت تناجيه، وتحكي له أمنياتها وما يدور بخيالها حول مواصفات فارس الأحلام.

بعد ساعات طوال، خرج الضيوف، فبدأت تنظر من فوق السطح علّها تعرف أيًا منهم فبهرها شاب عريض المنكبين منتصب القامة يمشي بين أقاربه كالفارس،

يرتدي جلبابًا إفرنجيا يلمع بياضه في ضوء القمر، فأحست بالراحة.

هرعت إلى غرفتها، لتجد عمتها وأمها وجدّتها يؤكدن عليها بضرورة الاستعداد لحفل خطبتها بحلول مساء الجمعة المقبل، وراحت النسوة تحيك لها ثوب الحفل ويتبارين في تزيينها، وما إن حلّ الموعد حتى التفّت حولها النساء من العائلتين ورحن يغنين «أنا وأنتِ هنا للصباح.. وما أحلا ركوب الخيل البِيض»، بينما كان الرجال في المندرة يحيّون العريس ويهنئونه بالعروس الجديد.

شهران مرّا على هذا النحو، وحين حلّ موسم جني القطن، دقت الطبول في القرية الصغيرة إعلانا لزفاف إبراهيم ومبروكة، اللذين انتقلا للعيش داخل غرفة من الطوب اللبن في منزل عائلة العريس، بعد أن زينوا جدرانها بخطوط الجير الملون.

لم يدم الوفاق بين الزوجين كثيرًا، إذ سرعان ما انعكست الأحداث السياسية التي تمر بها مصر على الحالة الاقتصادية لكل الناس، وبدأ الجميع يتملصون من مسؤولياتهم، وكان العراك والمشاجرات عنوانًا لحياة هذين الزوجين التعيسين، ولم يجدا خلاصًا من أزماتهما اليومية سوى بالانفصال، ولكن كيف فمبروكة حامل؟!.

العقلاء من العائلتين وجدوا أن الضرر الحاصل من ولادة طفل لأبوين مطلقين سيكون أقل كثيرا من استمرارهما معا في بغضاء ومشاحنات يومية، فكان الطلاق.

وحين جاءها المخاض وضعت طفلًا اختارت له اسم «علي »، تيمنًا بالاسم، راجية أن يرتقي مكانة عليّة يومًا

ما، ولم تجد مبروكة خفاجي مفرا من النزوح مع أسرتها إلى الإسكندرية، علّها تجد عملًا يعينها على تربية طفلها.

هي امرأة ريفية لا تجيد أي صناعة، لكنها وجدت في تجارة الزبد ومنتجات الألبان مخرجا من ضيق ذات اليد، وقررت أن تفعل ما بوسعها لتعليم طفلها، حيث رأت وهي السيدة الأميّة أن المستقبل للعلم والمتعلمين، وقد كان «علي إبراهيم» يساعدها على ذلك حيث كان دائمًا موضع إعجاب أساتذته بتفوقه وحسن خلقه.

في مدرسة رأس التين الابتدائية بالإسكندرية تخرج «علي إبراهيم» وكان ترتيبه الأول بين زملائه، وما إن علم الأب بنبأ نجاح ابنه، حتى طلب ضمه إليه، لكنها استطاعت الهرب به من الإسكندرية إلى القاهرة أملًا في الاختفاء وسط زحام العاصمة حتى يستكمل الابن دراسته، فألحقته بالمدرسة الخديوية وظلت تكافح من أجل ذلك الهدف حتى استطاع الفتى النجيب دخول مدرسة الطب عام ١٨٩٧ وتخرج فيها عام ١٩٠١م.

تتلمذ على يد الدكتور محمد باشا الدري شيخ الجراحين في الجيل السابق لـ علي إبراهيم، والدكتور محمد علوي باشا أول الباحثين في أمراض العيون المستوطنة، وفي السنة النهائية بكلية الطب عُيِّن علي إبراهيم مساعدًا للعالم الإنجليزي الدكتور سيمرس، وهو أستاذ الأمراض والميكروبات، وتقرر له راتب شهري عن وظيفته هذه مما أكسبه خبرة وتدريبا قلّ أن يتوافر لطالب.

وحدث أن أصيب السلطان حسين كامل بمرض غامض حير الأطباء علاجه، فاقترح البعض اسم الدكتور علي إبراهيم، الذي استطاع تشخيص المرض على أنه سرطان

وأجرى له جراحة خطيرة جاءت نتائجها مبهرة، ليتم تعيينه جراحا استشاريا للحضرة العلية السلطانية وطبيب السلطان وكذا حصل على رتبة «بك»، وفي عام ١٩٢٢ منحه الملك فؤاد الأول رتبة «باشا»، كما تولى عمادة كلية الطب كأول مصري في هذا المنصب عام ١٩٢٩، ثم منصب وزير الصحة عام ١٩٤٠، وفي العام التالي عُين مديرا لجامعة فؤاد الأول وأسس في نفس السنة نقابة الأطباء ليصبح أول نقيب لأطباء مصر، كما يُنسب إليه فضل فتح الباب أمام الفتيات المصريات لدراسة الطب.

حميدة ..

حكاية يوم المرأة المصرية

أسرعت الخُطَى حيث تجمعت النساء أمام مسجد الإمام الحسين، وتقدّمت الصفوفَ، وراحت تهتف: «الاستقلال التام أو الموت الزُوءَامُ»، «يَسقط الاستعمار»، وتناولت من إحداهنَّ راية عليها الهلال والصليب وراحت تلوّح بها ..

في السادس عشر من مارس عام ١٩٢٣م، أطلت «حميدة» من شرفة منزلها في حيّ الجماليّة، كعادتها كل يوم تتأمل أسوار القاهرة وبواباتها العتيقةِ التي كانت يومًا ما متاريس في وجه الغزاة والطامعين، غير أنها لم تفلح هذه المرة في صدّ العدوان البريطاني الغاشم فانتشر جنوده في البلاد يعيثون فسادا وخرابا، وأطلَقت زفرة أسى وراحت تسأل نفسها: متى ينتهي هذا الكابوس؟!.

وأنهت فترة تأملاتها الصباحية، ثم التقطت ملاءتها ووضعت اليشمك فوق وجهِها وغادرت إلى السوق لشراء مستلزمات اليوم، وبمجرد أن وطأت قدماها أرض الشارع أحست بشيء غير عادي.

الشمس مشرقة والطقس لطيف، لكنَّ شيئا ما كان يجثم على قلبها فتسارعت ضرباته، لا سيما بعد أن أحسّت بهرج ومرج في الشارع، سألت المارة فقالوا لها: إن مجموعة من النساء قررن التظاهر ضد الاحتلال، فحزمت أمرها وعقدت العزم على المشاركة.

أسرعت الخُطى حيث تجمعت النساء أمام مسجد الإمام الحسين، وتقدّمت الصفوفَ، وراحت تهتف: «الاستقلال

التــام أو المــوت الــزُوءَامْ»، «يَســقط الاســتعمار»، وتناولــت مــن إحــداهنّ رايــة عليهــا الهــلال والصــليب وراحــت تلــوّح بها.

وانــدفعت جمــوع النســاء المُطالِبــات بعــودة الــزعيم المَنْفِــي ســعد زغلــول، وإعــلان اســتقلال الــبلاد، مــن كــلّ شــوارع مصــر، حتــى شكّلن مظــاهرة كبيــرة، فلــم يكــن مألوفــا مــن قبــلَ تظــاهر النســاء، وبــدأ إخــوانهنّ مــن الرجــال يشــكّلون ســياجا لحمــايتهن مــن ثلاثــة جوانــب، لكــن بقيَــت المقدّمــة التــي تتصــدرها حميــدة خليــل وصــويحباتها فــي مواجهــة جنــود الاحــتلال، الــذين راحــوا يطلقــون النــار علــيهن بــلا شــفقة أو هــوادة، لترتقــي حميــدة شــهيدة، ولتســطّر بــدمائها حروفــا مــن نــور فــي ســجلات التــاريخ كــأول شــهيدة مصــرية برصــاص الاحتلال الغاشم.

ســقوطها شــهيدة، لــم يرهــب المتظــاهرات، بــل شــجّعهن علــى المُضــي قــدُما، لتلحــق بهــا كــلٌ مــن الرفيقــات «نعيمــة عبــد الحميــد، وفاطمــة محمــود، ونعمــات محمــد، وحميــدة ســليمان، ويمنــى صــبيح»، وليســجل التــاريخ يــوم استشــهادهن عيــدا للمرأة المصرية.

رشا ..

أشهر تاجرة عسل في مصر

ألقت بجسدها المنهك فوق مقعد الميكروباص، وغطت عينيها بطرف طرحتها حتى لا يلحظ بقية الركاب دموعها التي تنحدر خوفا على مستقبل الصغيرين..

لأسبابِ ما انتهت حياتها الزوجية بالانفصال، حملت صغيريها فوق كتفيها، واستقلت أول سيارة أجرة في الطريق إلى منزل أسرتها بينما تتزاحم عشرات الأسئلة في رأسها: أين أعيش.. وكيف.. ومن أين أنفق على الصغيرين.. وإلى متى؟!.

تحمل في «حقيبة يدها» شهادة متوسطة، وفي قلبها ألف حلم وحلم، ألقت بجسدها المنهك فوق مقعد الميكروباص، وغطت عينيها بطرف طرحتها حتى لا يلحظ بقية الركاب دموعها التي تنحدر خوفا على مستقبل الصغيرين، وبينما هي غارقة في أفكارها وتكاد الأسئلة تعصف برأسها، تسلل إلى أذنيها صوت معلق رياضي قادم من مذياع السيارة حيث تقام إحدى مباريات القمة بين قطبي الكرة المصرية، يصف أداء لاعبي أحد الفريقين بأنه أشبه ما يكون بـ«خلية نحل» لا يكلّ مَن فيها ولا يملّون من العمل ليل نهار لتحقيق الإنجاز.. فهتفت لنفسها: يا إلهي!.. «خلية النحل».. إذَنْ الحل في الخلية.

في شقة أسرتها المؤجرة، وضعت طفليها الصغيرين في حِجر والدتها الطاعنة في السن والتي تكالبت عليها الهموم

والأمـراض، حيـث ترقـد لتعـد الليـالي والأيـام فـي معيّـة أمـراض الشـيخوخة وقصـور القلـب.. وضـعت الطفلـين وانطلقـت إلـى أحـد أسـاتذة كليـة الزراعـة المتخصصـين فـي بحـوث النحـل، تسـأله عـن إمكانيـة تربيـة النحـل والـربح مـن العسل في أسرع وقت وبأقل التكاليف.

وعمـلا بالآيـة القرآنيـة: «فَاسْـأَلُوا أَهْـلَ الـذِّكْرِ إِنْ كُنْـتُمْ لا تَعْلَمُـونَ»، توجهـت بالسـؤال للأكـاديمي المتخصـص فأجابهـا، وراح يشـرح لهـا مواصـفات العسـل الجيـد، وطـرق اكتشـاف المغشـوش مـن الأصـلي، ونصـحها بالبـدء فـي تجـارة العسـل مـن خـلال منتجـات وزارة الزراعـة فهـي مضـمونة الجـودة والـربح، وأهـداها عـددا مـن الكتـب الخاصـة بقواعد تربية النحل وإنتاج الأعسال.

ككـل امـرأة تحـاول اختـراق مجـال عمـل ذكـوري، واجهـت الشـابة رشـا عـادل تحـديات جمـة، فلـم يتقبـل الرجـال مـن أسـاطين الحرفـة أن تنافسـهم امـرأة لـم يتجـاوز عمرهـا ٣٠ عامـا، لكنهـا واجهـت تلـك الحـرب الشرسـة بكـل عزيمـة واقتـدار، واضـعة نصـب عينيهـا هـدفا لا تحيـد عنـه يتمثـل فـي أن تحجـز لنفسـها مقعـدا فـي السـوق التـي تعـج بمئـات التجـار مـن الخبـراء بالمهنـة والعـارفين بأصـولها وأن تدشـن لنفسـها علامـة تجاريـة خاصـة بهـا، فانطلقـت تنهـل مـن فيوضـات الكتـب التـي أهـداها لهـا الأسـتاذ، كالنحلـة التـي تطـوف بالبسـاتين فتتنسـم رحيـق الزهـر، ثـم تعـود إلـى خليتهـا لتنـتج شرابا مختلف اللون والطعم متنوع الفوائد.

أثنـاء رحلتهـا فـي القـراءة التـي كانـت تسـير بـالتوازي مـع رحلتهـا فـي عـالم التجـارة، قـرأت كثيـرا عـن قصـص كفـاح نسـاء اسـتلهمن خططهـن للمسـتقبل مـن ظـروف سـيئة،

فاستطعن تطويع كل الظروف وتحويلها إلى محفزات انطلقن من خلالها إلى آفاق رحبة.

مع منتجات وزارة الزراعة، لم تكن رشا لتستطيع أن تدشن علامتها التجارية الخاصة، فلم تكن سوى مندوب توزيع من المنافذ للمستهلكين مقابل هامش ربح بسيط، يعينها بالكاد على تدبير نفقات علاج والدتها والإنفاق على صغيريها، فقررت بعد أن توفّر لديها قدر من الخبرة أن تبدأ في تحقيق الحلم، فراحت تطوف بالمحافظات تتفقد المناحل، وتسأل وتستفسر عن طريقة التغذية حتى عثرت على مبتغاها داخل أحد المناحل الكبرى في محافظة المنيا، وعقدت مع أصحاب المنحل اتفاقا يقضي بإشرافها على طريقة التغذية ونوعيتها، على أن تحتكر جزءا من المنتَج السنوي وتبدأ في عمليات المعالجة وصهر الشمع والتعبئة والتغليف تحت علامتها التجارية الخاصة «الملكة»، لتصبح اسما على مسمى.

بعد ٤ سنوات من العمل في تجارة الأعسال، وجدت رشا أنه من الأجدى أن تنضم إلى طائفة النحالين، فاستأجرت منحلا صغيرا في إحدى قرى مركز بيلا بمحافظة كفر الشيخ، ليصبح الإنتاج من مزارعها إلى المستهلك مباشرة، ولتضمن إنتاجا طبيعيا خاليا من السكر والإضافات الكيميائية، والغريب أنها لا تزال تعمل في بيع منتجاتها من خلال الإنترنت فقط دون منفذ توزيع ثابت.

المُجاهدة .. مريم خطاب

تسلحت للمعركة بحرف الـ « د » الذي يشكّل في رسمه ووصفه «دائرة» أُغلِق نصفُها بالتحصيل التراكمي للمعارف والعلوم، وبقي نصفها الآخر مفتوحا كمؤشر على آفاق أخرى تنتظر من جدّ واجتهد..

في الدلتا، حيث مصب النهر الخالد، وعلى مقربة من بحيرة البرلس، تلك البقعة الساحرة التي تدور حولها أساطير الخلق وبدء البشرية، ولد وعاش كثيرون من الرواد في شتى المجالات.

على بعد كيلومتراتٍ قليلة من الشاطئ الجنوبي للبحيرة الساحرة، ولدت الدكتورة مريم السعودي عبد الفتاح مصطفى خطاب، لأبٍ نزح من بلد البطولات «شباس عمير» ليحطّ رحاله في قرية بهنسي الفقي التابعة لمركز سيدي سالم في محافظة كفر الشيخ، متخذا من خؤولته «عائلة أمه» سندًا في الحياة ومِعولًا تُعينه على الضرب في مناكب الأرض.

كانت مريم، ترتيبها الثاني بين أشقائها الخمسة « ولدان وثلاث بنات »، تلهو وتلعب أمام بيت أسرتها، فيناديها الجميع بـ « الدكتورة ».

كانت تستعذب النداء، يروق لها دائما حرف الـ « د » هذا الذي يسبق اسمها، فوضعته في أجندة أولوياتها، وكان الأب كيِّسا فطنا حين اختار أن يُلحِقَ طفلته بالدراسة في الأزهر الشريف، آملًا أن تُحصِّل علوم الدين والدنيا معا.

كبرت مريم، وكبر حلمها الذي بدأت ملامحه تتضح جليا حين وصلت إلى المرحلة الثانوية، اتسعت مداركها وتفتح وعيها أكثر فأكثر وعرفت أن لقب دكتور يطلق على الكثيرين من غير أولئك الذين يضعون سماعة في آذانهم ويتجولون بين الأسرّة لقياس ضغط هذا وفحص حرارة تلك، هناك الكثيرون استحقوا لقب دكتور، بينما العامة لا يعرفون سوى أن كلمة « دكتور » تعني طبيبا فحسب.

لم يكن الطب غايتها، لكنّ تحصيل العلم وحرف الـ«د» الذي يسبق الاسم واحدٌ من أحلامها، فوضعت نصب عينيها « كلية العلوم »، والتي رفض والدها انتظامها فيها رغم إصرارها.

كان الحل الذي أرضى الأطراف جميعا، أن تلتحق بكلية الاقتصاد المنزلي للبنات، وفور وصول خطاب مكتب التنسيق، بدأت مريم تفكر في شكل عامها الجامعي الأول، لكنها اصطدمت بواقع آخر، فالكلية التي اختارها الأب ووافق عليها مكتب التنسيق تقع وسط قرية لا تختلف كثيرا عن قريتها، فلم يكن هناك فارق معنوي أبدا، انتقلت من المعهد الثانوي الأزهري في قريتها إلى كلية الاقتصاد المنزلي بقرية نواج في محافظة الغربية.

في طريقها من وإلى الكلية، لا تطالع سوى أناس يضربون بفؤوسهم في الأرض، فتجود عليهم ببقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها، المشهد يتكرر في الغدو والرواح، وحين تجلس إلى مكتبها الصغير في غرفتها تراجع دروسها كل مساء، تتفجر رأسها بعشرات الأسئلة حول هؤلاء البسطاء، من قبيل إلى متى سيبقون صامدين في جهادهم وأعمالهم الشاقة، وكيف، ولماذا؟؟!.

السيارة تحتاج إلى وقود كي تطوي الطرق بسلاسة، والإنسان يحتاج إلى غذاء كي يستطيع مواصلة السعي، ولو لم يكن الوقود خالصا دون شوائب فسيتأثر المحرك وتتعطل السيارة، كذلك الإنسان لا بدَّ أن يكون غذاؤه صحيا متكاملا حتى يعينه على استمرار كفاحه، لكن أنَّى لهؤلاء البسطاء أن يدركوا أن الأكلات الدسمة ليست بالضرورة غذاءً مثاليا يعينهم على مواصلة العمل الشاق، وأنّه لربما كان « طبق الفول » أجدى وأكثر نفعا من خروف مشوي، إذَنْ عليها أن تضطلع بمسؤولية اجتماعية، تؤجر عليها في الدنيا والآخرة.

كل قريناتها من خريجات الكلية التحقن بالعمل في التدريس، لكنّ حلمها كان أكبر من ذلك، فقد كانت ترنو إلى مواصلة الدراسات العليا، فالتحقت بالعمل باحثا في مركز بحوث تكنولوجيا الأغذية، وطالما أنها اختارت التخصص في هذا الفرع العلمي، كان عليها أن تعزز دراستها النظرية بتجارب عملية وهو مالم يكن ليتحقق دون التحاقها بالمركز.

وانطلقت الشابة الطموحة، تجد وتجتهد حتى حصلت على درجة الماجستير عن بحثها حول « التأثير الحيوي لسكر الاستيفيوسيد على مرضى السكر والسمنة »، ثم أتبعتها بالدكتوراه حول « تطويع النانو في علاج الأنيميا لدى أطفال المدارس »،، وهنا وجدت نفسها في قلب المعركة.

كانت معركة مريم مع غياب الوعي المجتمعي، لا سيما في الريف، بأهمية الغذاء الصحي، والتي تسلحت لها بالعلم والمعرفة وكذلك بحرف الـ « د » الذي يشكّل في رسمه ووصفه « دائرة » أُغلق نصفها بالتحصيل

التراكمي للمعارف والعلوم، وبقي نصفها الآخر مفتوحا كمؤشر على آفاق أخرى تنتظر كل من جدّ واجتهد وخاض تجارب وأجرى أبحاثا جديدة.

انطلقت تشارك في مختلف الفعاليات والندوات التوعوية، لترسيخ المفاهيم الصحيحة حول الغذاء الصحي والمتوازن، وما إن حلّت بالعالم جائحة كورونا حتى اضطلعت بمهمة إضافية تشرح من خلالها تفاصيل مهمة وتصف أطعمة وأعشابا تعزز من عمل الجهاز المناعي، ولأنها مجتهدة، فتحت لها وسائل الإعلام أبوابها وأفردت الصحف مساحات لمقالاتها العلمية التي تحرص على عرضها بلغة بسيطة يفهما العامة.

الأسطى فايزة

سمراء الدلتا .. محت أميتها وتقود سيارة نقل

تذكّرنا حكايتها بنساء البنايات المحطمة اللائي نجحن في العبور بألمانيا إلى بر الأمان في أقل من ٢٠ عاما لتصبح في ١٩٦٥ واحدة من القلاع الصناعية الكبرى..

ككل فتاة، حين تحتضن دميتها كل ليلة وتخلد إلى النوم تستسلم للحلم الأبدي أن يخطفها الفارس فوق حصان أبيض وتحيا في قصر جدرانه من الزمرد والألماس، لكنها ما إن بلغت الحادية عشرة من عمرها وداعبها «خرّاط الصبايا»، حتى وجدت نفسها في موضع المسؤولية، إذ كانت «فايزة» وشقيقتها الكبرى «فكيهة» مطالبتين بتوفير لقمة عيش لأبويهما الطاعنين في السن وشقيقاتهما الأربع و«حسن» آخر العنقود وسند البنات الست في الحياة وخليفة الأب المنوط به فتح البيت بعد عمرٍ طويل.

فايزة عبده حسن حلوسة، الفتاة فارعة الطول اقتحمت سوق العمل، فبدأت أجيرة في الحقول لدى أصحاب الفدادين، ولأن الأعمال الحقلية موسمية، فكانت تزاحم الرجال في غير مواسم الحصاد كعامل بناء، أو تَحمل الخرسانة فوق رأسها وكلما ارتفع العمران طابقا زادت حصيلة الفتاة من الجنيهات، فتشتري مستلزمات أسرتها وعلاج والديها ولعبة جديدة في كل مرة لآخر العنقود «حسن».

ذات ظهيرة، دق جرس الهاتف في منزل الجيران، كان المتحدث أحد المقاولين، يطلب فايزة للعمل معه في بناية جديدة بالقاهرة، حزمت أمتعتها وودّعت أسرتها وانطلقت تحمل في إحدى يديها العنوان الذي تتجه إليه وفي الأخرى أحلاما شتى، تُمنّي نفسها بمال وفير من هذه الرحلة يكفيها الحاجة للعمل مع صغار المقاولين الذي لا يدفعون إلّا القليل.

في موقف الحافلات، ألقت نظرة سريعة على تمثال رمسيس، الجد الأعظم، كأنها تستمد منه العزم والإصرار على مواصلة الكفاح، تملؤها الدهشة بالميدان والمارة في المدينة الكبرى، إنها العاصمة التي تزورها للمرة الأولى، استوقفت شابا وطلبت منه أن يصف لها العنوان المكتوب في وريقة صغيرة، فكان رده غاية في منتهى قلة الذوق وعدم الاحترام، فأسرّتها في نفسها ولم تعقّب، وزال شغفها بالقاهرة وفي جزء من الثانية فكرت أن تعود أدراجها، وفي الجزء الآخر اتخذت قرارها بالعودة من حيث أتت إلى قريتها الصغيرة «القصابي» التابعة لمركز سيدي سالم بمحافظة كفر الشيخ، وأقسمت بينها وبين نفسها ألّا تطأ القاهرة إلّا بعد أن تمحو أميتها وتتعلم القراءة والكتابة.

في طريق العودة الذي تقطعه سيارة الأجرة في ما يزيد على أربع ساعات، داعب النوم جفونها فاستسلمت له، لترى في غفوتها زهورا وأنهارا عندما استيقظت وجدت نفسها تردد: اللهم اجعله خيرًا، وقد كان بالفعل الخير كله.

باتت ليلتها تفكّر في ما عساها أن تفعل، وفي الصباح قبل أن تبرز الشمس من خدرها كانت تحمل «قروانة المونة»

كعاملة بناء، وطلبت من المعلم الذي كان بالكاد «يفك الخط» أن يعلمها القراءة والكتابة، فأعجب الرجل بحماسها ودلّها على «القِسم الليلي»، وهو الاسم الذي يطلقه أهل الريف على «فصول محو الأمية»، وفي غضون شهور قليلة حصلت فايزة على شهادة في محو الأمية، لكنّ شيئا أروع كان بانتظارها.

في أحد الأيام، كانت تعمل في مصنع للطوب الأحمر، تستقبل القوالب الحارة بفعل «نار الفرن» بيديها اللتين اعتادتا الشقاء وأكل عليهما الزمان وشرب ثم ترصها بعناية في مقطورة زراعية، ويوما بعد يوم يزداد إعجابها بعجلة القيادة التي يجلس أمامها شخص مهندم لا يعرف الشقاء إلى كفيّه سبيلا، فطلبت منه -باستحياء- أن يعلمها القيادة، فبدأ الرجل يشرح لها أوضاع الحارات وكيفية نقل السرعات والفارق بين دواسة الوقود والدبرياج، ظنا منه أنها تمزح أو تحاول التعرف على آلية القيادة من قبيل الفضول أو باب العلم بالشيء، لكنه انبهر حين اكتشف إصرارها على تعلّم القيادة، وقد كان.

ومن قيادة الجرار الزراعي، إلى سيارة نصف نقل، حتى أتقنت القيادة تماما، وأسرّت لشقيقتها الكبرى «فكيهة» برغبتها في العمل كسائق نقل.

الفتاتان اصطدمتا بحقيقة مُرّة، مَن يأمن لفتاة أن تعمل قائدة على سيارته؟! وهو أمر غير مألوف لا سيما في الريف، وتوصلتا للحل، أن تشاركا في جمعية، يدفعان منها مقدم سيارة «جامبو» ثم يستكملان الأقساط من إيراد السيارة.

وفي إدارة المرور، انبهر الضباط والأمناء والجنود، بهذه الفتاة التي تقدمت بطلب للحصول على رخصة قيادة مهنية، وقد اعتادوا أن تطلب النساء رخصة خاصة، وليست مهنية، وبالفعل اجتازت الاختبار بنجاح وحصلت على الرخصة ومضت إلى منزلها سعيدة منتشية كملكة تحمل صولجانا، وفي غضون سنوات أصبحت «الأسطى فايزة» أشهر فتاة تقود سيارة نقل، وأتمت رسالتها بتزويج شقيقاتها الأربع وآخر العنقود حسن، لكنها نسيت ومعها شقيقتها الكبرى «فكيهة»، أن قطار العمر يمضي وأن كلًا منهما تجاوزت الأربعين، لكن لذة العمل والكفاح أغنتهما عن حلم الزواج، ووجدا في ذرية حسن وشقيقاتهما الأربع الأخريات عِوضا.

تحتاج بلادنا ألف فايزة وفكيهة لنعيد بناء وطننا، فايزة التي ما إن يحل يوم المرأة العالمي في كل عام حتى تحل ضيفا على معظم القنوات المحلية والعربية، وتُجري معها كبريات الصحف حوارات ولقاءات، دُعيت للقاء رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي، لكنّ ظروف عملها حالت دون حضورها، فنقلت الشاشات صورتها وقصة كفاحها في حضرة الرئيس وكبار رجال الدولة، لتذكرنا رحلة كفاحها بنساء البنايات المحطمة اللائي نجحن في العبور بألمانيا إلى بر الأمان في أقل من ٢٠ عاما، عقب استسلام بلادهن للحلفاء في العام ١٩٤٥، إذ استطعن النهوض ببلادهن لتصبح في ١٩٦٥ واحدة من القلاع الصناعية الكبرى، بفضل شبيهات «فايزة» و«فكيهة».

القديسة.. نادية حسام الدين

قصتهما كزوجين، فاقت -في محيطهما- شهرة حكاية «حسن ونعيمة»، وصار الثنائي «حمزة ونادية» مضرب الأمثال في قصص النجاح الأسرية..

على الضفة الشرقية لنهر النيل الخالد، ولدت الشاعرة والكاتبة نادية حسام الدين في إحدى قرى مركز مطوبس بمحافظة كفر الشيخ، اكتسبت من النهر عطاءَه، ومن تدفق أمواجه قوتها، ومن طين ضفتيه الأصالة والوفاء.

نشأت معطاءة كريمة إلى أبعد حد، وعندما اقترنت بأحد المحامين، بدت براعته وكفاءته، إذ كانت تُهيئ له سُبل العيش الهانئ، الأمر الذي انعكس بالإيجاب على عمله، نجاحا فوق نجاح، وتقدما إلى تقدم، واكتشف الخلطاء والمحيطون أن كلمة السر في تفوقه على أقرانه: «نادية».

قصة حبهما، فاقت -في محيطهما- شهرة حكاية «حسن ونعيمة»، وصار الثنائي «حمزة ونادية» مضرب الأمثال في قصص النجاح الأسرية.

ولأن الرياح تأتي دائما بغير ما تشتهي السفن، فقد شاءت الأقدار أن يُصاب «حمزة» بالداء اللعين في كبده، ليقرر الأطباء ضرورة زرع «فص كبد»، وأصرت «نادية» أن تكون هي المتبرعة لتتوج رحلة عطائها، رغم إلحاح أشقائه أن يكون أحدهم هو المتبرع. وأمام إصرارها حدد الأطباء تمام السابعة من صباح أحد الأيام لإجراء الجراحة، لكن «سبق السيف العذل»، إذ صعدت روح حمزة إلى بارئها مع إعلان الديكة قدوم

فجر اليوم نفسه، تاركًا لزوجته زهرتين "محمود، محمد"، وهنا.. أدركت «نادية» أنها صارت لنجليها أبا وأما.

ونذرت نفسها – رغم كثرة الخُطّاب – لتربية نجليها، لتبقى قديسة طاهرة قانعة بـ«أن السنين الخضر هتفرّع، وتملا الدنيا نور وحياة»، ولتردد: «أنا طيّبت مأكلهم ومشربهم، حفظت لهم براءة أرضهم فيّا، مسكت بإيدي كل العمر، مدخَّلتش حياتي ظلم»، تتحرّى أوقات السَحر لتدعو لهم، و«عارفة إني دعايا مجاب».

راحت نادية حسام الدين تدفن أساها، لا تبوح ولا تشكو، تضفر أوجاعها بإبداعاتها التي تخطت حدود الزمان والمكان، ليصدر لها عن فرع ثقافة كفر الشيخ «همس الجواري» ديوان شعر بالفصحى، ولها تحت الطبع «ضحكة مني اتسرسبت» بالعامية، بالإضافة إلى عدد من السهرات والمسلسلات الإذاعية.

لكنها – وهى الصلبة الجَسور- لا تلبث أن تغلبها طبيعة الأنثى بين الفينة والفينة فتردد:

«عرفت الآن أن العمر متكيءٌ على صبري، وسوف أفر من أمسي إلى أمسي، لأحيا عمريَ الباقي بلا نصَبٍ ولا حزَن، فأسمح للفؤاد المُنحنِي خجلًا، بأن يهديك ما تبغيه من جلَدي».

الآن.. وبعد أكثر من عشرين عامًا على رحيل شمس عمرها ورفيق رحلتها، تبتسم لها الحياة، حين يتخرج نجلها الأكبر في كلية الحقوق، ليخلفَ أباه في عمله، لتنطلق إلى قبر زوجها الراحل فتزف له البشرى، وتقف أمام شاهد القبر الذي تحرص على زيارته أسبوعيا، لتحكي له تفاصيل حياتها مع الطفلين الذين صارا رجلين

يشار إليهما بالبنان، أحدهما صار محاميا فذًا كأبيه ويتخرج الآخر بتفوق في كلية الذكاء الاصطناعي، وكان تفوقه حديث أشهر الصحف المصرية.

الشيف غادة..

حلواني من منازلهم

عاد خالَي الوفاض، يحمل في حقيبته خفّي حنين، تشتعل في رأسه عشرات الأسئلة: ماذا أفعل وكيف، ولماذا عدت؟!.. لكنها استقبلته بوجه بشوش، وراحت تربت على كتفيه تواسيه قائلة: «ولا يهمك»!.

«اللي بنى مصر.. كان في الأصل حلواني»، كانت العبارة التي وضعتها «غادة» نصب عينيها، وهي تنطلق إلى عالمها الجديد في صناعة الحلوى والجاتوه، كي تستطيع تدبير نفقات بيتها بعد إصابة زوجها في حادث منعه من مواصلة عمله.

في حي القنطرة البيضاء بمدينة كفر الشيخ، عاشت غادة وزوجها عبد المنعم حياة هانئة وزادت سعادتهما عندما رُزِقا بطفليهما آدم وأسيل، لكنّ الرياح تأتي دائما بما لا تشتهي السفن، حيث تعرض «منعم» لحادث سير خلّف إصابة في يده وساقه منعته من مواصلة عمله كـ«مبلّط سيراميك»، وبعد عدة محاولات طبية وجلسات للعلاج الطبيعي استطاع أن يستعيد جزءا من لياقته، لكن كان الآوان قد فات، ففي عرف العاملين بطائفة المعمار «البعيد عن العين بعيد عن القلب» لذلك فقد نسيه زبائنه، واستطاع المقاولون الذين كان يعمل معهم من الباطن العثور على صنايعي آخر، فأحسّ أن الأرض هنا ضاقت عليه بما رحبت، فجلس ذات مساء يتدبّر أمره لا يدري ماذا يفعل، فصلّى ركعتين لله تعالى وراح يدعوه أن يلهمه الصواب، وفتح المصحف وراح يتلو آيات من القرآن علّ

روحه تهدأ وتتوقف طواحين الفكر التي كادت تعصف بعقله، ليتوقف فجأة أمام آية من القرآن تقول «أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا»، فأحسّ في نفسه الهدوء وسكنت روحه وهدأ روعه وقد عقد العزم على السفر.

نام ليلته لا يفكر في شيء سوى السفر، وفي الصباح استقلّ دراجته البخارية وأجرى جولة على مكاتب السفر في أنحاء محافظة كفر الشيخ، حتى عثر على بغيته التي تمثلت في عقد عملٍ داخل المملكة العربية السعودية، في غضون أسبوع كان قد جهّز أوراقه وأعدّ العدة للمغادرة، فودع زوجته وطفليه واستودعهم أمانة لدى الله عز وجل، ثم انطلق.

في يوم دوامه الأول شعر بأنه ليس على ما يرام، فقال لنفسه لعلّه تأثير التعطل عن العمل لعدة أشهر، وفي اليوم الثاني زاد وجعه، وفي الثالث تضاعف الألم، لكنه راح يجلد ذاته ويتحمل آلاما مبرحة كلما انحنى ليلتقط بلاطة أو وقف ليلصقها بالحائط، هو مضطر للعمل فقد وضع كلّ مدخراته ثمنا للعقد، عليه أن يقاوم، مضى شهران على هذا الوضع، حتى خارت قواه ولم يعد يتحمّل العمل لساعة واحدة، فقرر العودة إلى مصر.عاد خالي الوفاض، لا يحمل في حقيبته سوى خُفّي حُنين، وفي الطريق كانت تشتعل في رأسه عشرات الأسئلة: ماذا أفعل وكيف، ولماذا عدت؟!.. وما إن حطّ رحاله حتى استقبلته زوجته بوجه بشوش، وراحت تربت على كتفيه تواسيه قائلة: «ولا يهمك»!. بعد أن تناول طعامه، اصطحبته إلى المطبخ، وراحت ترفع أغطية الأواني لتريه ما بداخلها، ليجد معجون الشوكولاتة، وبعض البيض المخفوق، ومحاليل سكرية، ومكسرات.. وغيرها من الخامات

المستخدمة في صناعة الحلوى، وراحت تشرح له.منذ أخبرها في اتصال تليفوني أنه لم يعد أمامه سوى العودة بعد أن فشلت الرحلة واكتشف أنه لم يَستعِدْ لياقته بشكل كامل، فكّرت في إقامة أي مشروع تجاري يعينهما على مواجهة أعباء الحياة، فكان أول ما فَكرت فيه هو مشروع الملابس الجاهزة، وهي تمتلك خبرة في هذا المجال حيث كانت تعمل به خلال فترة دراستها، لكنّ مشروعا كهذا يحتاج لرأس مال، وهمّا بلا مال، وبينما تفكر في مستقبل أسرتها مستبعدة تماما فكرة طلب مساعدة من أهلها الميسورين، حفاظا على كرامة زوجها. طرقت باب شقتها إحدى الجارات طالبة مساعدتها في إعداد تورتة لعيد ميلاد طفلها، فراحت تساعد الجارة وتشرح لها المقادير وطريقة الإعداد، خطرت ببالها الفكرة: لِمَ لا تستثمر «شطارتها» في صناعة الحلويات من المنزل وتسويقها بنظام «أونلاين»، وبدأت تعرض خدماتها على الجارات اللائي وجدن لمنتجاتها مذاقا مختلفا عمّا يشترينه من المتاجر الكبرى، بالإضافة إلى أن منتجاتها رخيصة «على قد الإيد»، وشيئا فشيئا بدأت تستقبل الطلبات عبر صفحتها بموقع فيسبوك، وعندما حضر زوجها من سفره كانت قد أسست لنفسها سوقا خاصة واجتذبت زبونات كُثر. وفي غضون شهور قليلة، استطاعت غادة بحبها لزوجها الذي يدفعها دائما إلى الأمام، أن تشكّل منافسا قويا لأصحاب المحلات الشهيرة، الذين انصرف زبائنهم إلى مشروعها البسيط، لكن أرباحه بالكاد تكفي لسداد إيجار المسكن والإنفاق على أطفالهماالثلاثة بعد أن رزقهما الله بـ«محمد».

ابتسام شعبان..

عروس الشعر

لم تتحقق أمنيتها في أن تصبح عروسا للنيل، لكنها نجحت في أن تُصبحَ عروسا للشعر، وتصر على مواصلة المشوار..

أثبتت التجربة، أن كل إنسان يرتكب فعل الكتابة في مرحلة ما من حياته، كثيرون جدا يلملمون أوراقهم مبكرا ربما بعد خاطرة أو خاطرتين، وربما بعد عام أو عامين، إمّا لغياب الملكة أو لعدم صدق التجربة.

لكنّ القليلين جدا يستمرون في اقتراف هذا الفعل المؤلم أحيانا والمضني في أحايين أخرى، وهؤلاء اصطفاهم الله للإبداع وقذف في قلوبِهم الإحساس فراحوا يعبّرون عنه بكل من أوتو من قدرة على التعاطي مع المواقف والأحداث، فيسجلون ما مرّوا به ويمّر به مجتمعهم، لا سيما إذا توافر لهم الدعم الأسري، ومن بين هؤلاء الشاعرة القديرة ابتسام شعبان، التي بدأت كتابة الشعر في السادسة عشرة من عمرها، وحين كتبت نصّها الأول «فلّاحة»، رصدت تفاصيل الحياة اليومية بعيون فلاحة مصرية في قريتها الحمراوي التابعة لمركز كفر الشيخ، قالت فيه: «يا نسمة حب سواحة.. يا وردة ود في الواحة.. يا دقة قلب الأنا يا عمر النيل.. يا إيد فلاح محنّية.. بشوق وشروق وحنية.. وروح بتدوب مع الميه.. وقلب جميل.. بشوف في عنيكي يا سمرة غيطان وبحور.. وناس صابرة وكلمة حب ع الشجرة وعالمنديل.. أنا المشتاقة ضميني.. دي بسمة حب

تكفيني.. وترويني.. تدفيني.. يدوب الشمع في القناديل.. ويطلع فجرِك الإنسان.. يوزّع عالجراح نسيان.. ويرسم يوم مفيهش هموم ولا أحزان.. وإيد نجار وإيد بَنّا وإيد نحّات بتتحنى.. يخليكي قوام جنة.. ومِيت بستان»، وانطلقت ابتسام إلى عمها الرسام والشاعر الراحل على زهرة، تعرض عليه ما كتبت فشجعها واصطحبها معه في أمسيات نادي الأدب بقصر ثقافة كفر الشيخ.

هي الشاعرة التي شهد لها عمها باكتمال التجربة، ذهبت إلى قصر الثقافة حاملة في إحدى يديها قصيدتها الأولى وفي الأخرى عزة نفس وشموخا لاحظه الجميع في كتاباتها اللاحقة، لتقول: «لو ما بينّا ألف داء.. قادره اهزمه.. واقلب الماضي مضارع.. وامشي في عيونك واصارع.. ألف فاندام واقسمه».

وسط عالمها الجديد، تعرفت إلى الرعيل الأول من مبدعي كفر الشيخ العظماء، محمد الشهاوي وعبد الدايم الشاذلي وممدوح المتولي، أسمعتهم شعرها فشجعوها، وشكّلت مع رفيقتها أميمة إسماعيل حالة إبداعية خاصة، فانطلقت مخاطبة الشعر: «الضمني في كف الشوق مشاوير.. دا أنا لسه صبيه وقلبي حرير.. واهو كل ما قلبك شد البكَره.. البكره تكُر.. أوجاعي مهياش راضيه تمر.. مستعجل ليه.. دا انا فيك مشبعتش لسه كلام.. وكلامي معاك بيخلي الساعة تدور للخلف.. ما تطلعشي لقدام»، وحين حذّرها الكثيرون من الانجرار خلف الإبداع على حساب حياتها ومستقبلها، راحت تخاطب الشعر مجددا: «يا حبيبي الخوف في عينيك مش خوف.. فازاي انا ممكن اخاف منك.. زوقني لغاية ما اصبح أحلى عروسة نيل».

من الواضح، أن ابتسام شعبان لم تتحقق أمنيتها في أن تصبح عروسا للنيل، لأنها لا تزال تعيش بيننا على ظهر الأرض بينما عرائس النيل يستمتعن بالحياة في قاعِه، لكنها نجحت في أن تصبح عروسا للشعر، وتصر على مواصلة المشوار فتقول: «وما زلنا بنعافر.. وبنمضغ المعاناة.. ما زلنا بنسابق.. ومفيش نيشان خدناه»، وحين بلغ منها اليأس مبلغه راحت تقول «كام ألف ضربة جزاء.. واتحمل الملعب.. لو مر طعم الهزيمة.. بين البينين أصعب.. علي الأقل الهزيمة.. بتحسم المباراة»، لكنها لم تلبث أن استعادت ثقتها في الشعر كسلاح ناجع في معركة الوعي المجتمعي فأنشأت تقول: «يا أيها السحرة.. لموا تعابينكم.. أو روحوا قولوا للى جايبينكم.. الراية أبيض من بياض العين.. انا يوم ما شفته قلبى نبِّت فى الحصى.. من يوم ما شفته حَيِّتى رجعت عصا ومفيش عصايا بتلقف التعابين»، وتتساءل: «ليه ضحكتك.. واشمعنا بالذات ضحكتك.. بتشدني وتاخدني ليك.. وف فرحتك.. تفرح عيوني بفرحتك.. وتحس بيك.. ليه بانسى وياك الهموم.. ليه كل يوم.. مش باهدى ولا بيجيلي نوم.. غير لما بطمن عليك».

بسمة شعبان ..

المتمردة

وقر في ذهنها الطفل أنّ هذا الجهاز السحري يصنع النجوم، فراحت تلازمه ليل نهار، تستمع إلى برامجه وكلّما أعجبتها أغنية راحت تدوّن كلماتها على الورق وتعيد قراءَتها مرات ومرات..

رغم طبيعتِها الخجولة جدا، إلّا أنّها اتخذت من التمرد شعارا منذ نعومة أظفارها، لم تمنعها نشأتها في أسرة محافظة، من التحليق في آفاق الفكر المختلفة، فكانت أسئلتها دائما لمعلميها في المرحلة الابتدائية مغايرة تماما لما يعتمل في أذهان أترابها، أسئلة من قبيل: وماذا قبل بدء الكَون؟!، كانت مؤشرا ليتنبأ لها معلموها بمستقبل مختلف عن كل زميلاتها.

في مكتبةِ المدرسة، كانت تقضي جلّ وقتها، وذات يوم طالعت عنوان كتاب غريبا، «المرأة ليست لعبة»، حاولت الوصول إلى الكتاب فلم يساعدها جسدها الرقيق، فاستعانت بأقرب مقعد وتسلقت الأرفف حتى وصلت إلى الكتاب، وراحت تقرأ الدعوة التي وجهها سلامة موسى إلى كل امرأة مصرية، لإثبات وجودها الإنساني والاجتماعي بالعمل والإقدام، وأن تختار حياتها واختباراتها».

وراحت تقلب صفحات الكتاب، فأحسّت أنه يخاطبها هي بالتحديد، قائلًا «أدعوكِ إلى أن تدربي ذكاءَك، وتربّي

شخصيتك، وتستقلي في تعيين سلوكك، وتزدادي فهما وخيرا ونضجا بالسنين».

أخرجت مقلمتها من حقيبة المدرسة والتقطت وريقة صغيرة وراحت تدون فيها هذه الملاحظة: «عليَّ أن أزدادَ فهمًا وخيرًا ونضجًا بمرور السنوات»، اكتفت بما قرأَتْ، وأغلقت الكتاب وأعادته إلى موضعه قبل أن تكتشف «أبلة هدى» مشرفة المكتبة هذا الجُرم، أحسّت أن الكتاب الذي اختير له موقع أبعد ما يكون عن متناول التلاميذ هو بالضرورة في نظر القائمين على المكتبة فوق مستوى إدراكهم، لذا عليها أن تعيد الكتاب إلى حيث كان، وأن تواصل مطالعتها لكتب أحمد نجيب وكامل كيلاني، وغيرهما ممن يكتبون لليافعين.

كانت كلما توجهت لزيارة أسرة والدتها بمدينة السنبلاوين في محافظة الدقهلية، تطالع في الطريق مدخلا عملاقا كتب عليه «مرحبًا بكم في طماي الزهايرة.. مسقط رأس كوكب الشرق»، فسألت نفسها، أنا أعرف كواكب «المشترى وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو»، لكن مَا كوكب الشرق هذا؟!، ثم توجهت بالسؤال لوالديها اللذين راحا يشرحان لها أن فتاة طيبة من أسرة بسيطة أخلصت لفنها فأجادت الغناء وأبدعت فيه، ولمّا ذاع صيتها لقبوها بـ«كوكب الشرق»، اسمها فاطمة واشتهرت باسم «أم كلثوم».

كانت تعرف أن أعظم مغنية في مصر والوطن العربي اسمها أم كلثوم، كان صوتها الشجي يصلها من المذياع دائما، لكنها لم تكن تعرف من قبل وصف «كوكب

الشرق» هذا، فقالت لنفسها: لا بدّ أن أم كلثوم هذه قرأت كتاب سلامة موسى «المرأة ليست لعبة».

ارتبطت بسمة شعبان أكثر بالمذياع، ووقر في ذهنها الطفل أنّ هذا الجهاز السحري يصنع النجوم، فراحت تلازمه ليل نهار، تستمع إلى برامجه وكلّما أعجبتها أغنية راحت تدون كلماتها على الورق وتعيد قراءَتها مرات ومرات حتى تحفظها، وما زال هكذا دابها حتى تشكلت ذائقتها وأصبحت لديها أذنٌ موسيقية.

شيئا فشيئا وجدت نفسها تكتب كلمات -تحسبها حينئذٍ- أغنيات، كتلك التي يبثها المذياع عبر أثيره ليل نهار.

ويوما بعد يوم يتبدل أداؤها وتضيف إلى تجربتها، لتنطلق بأول نَص شعري حقيقي في الصف الرابع الابتدائي، ولكم كانت فرحة معلميها بذلك النص كأنما كتبته نازك الملائكة أو مي زيادة، وجدت كل تشجيع وترحيب وبدأت زميلاتها يحفظنه بيتا بيتا، لكن الفتاة الخجولة التي تسكنها تمنعها من حضور لحظة تكريم لها في طابور الصباح لتميزها الإبداعي وحصيلتها المعرفية، طفلة ترفض تكريمها حتى لا تواجه جمهورا، هو في الأصل زميلات لها وزملاء وأساتذتها.

ومضت السنوات، يشجعها أساتذتها، بينما تُخفي تجربتها الإبداعية مخافة أن تتهمها أسرتها بإهمال دراستها لحساب موهبتها وهوايتها، وما إن حصلت على الثانوية العامة حتى تحول خجلها إلى مارد يوشك أن يخرج من القمقم معلنا ثورته على كل ما يعيق الموهبة التي استوت على سُوقِها فأثمرت قوافي حان وقت قطافها، فحاولت دخول إحدى الكليات العسكرية، ولمّا لم تتمكن حاولت الالتحاق

بكلية التربية الرياضية، لا سيما وأنها خلال المرحلة الثانوية كانت تختلف إلى التدريب على رياضة الكونغ فو، لكنّها أخفقت، فكانت كلية الآداب أقرب قنوات التنسيق إلى مجموعها، وهنا توقفت لتختار تخصص الجغرافيا، آملة بذلك أن تجيب عن أسئلة تعتمل في ذهنها كثيرا مذ كانت طفلة، لم تجد جوابها، أبرز هذه الأسئلة: ماذا قبل نشأة الكون؟!.

السؤال على غرابته يفتح أبواب المعرفة، ويحفّز على البحث والتدقيق والاستكشاف.

في الجامعة، وجدت بسمة شعبان فسحة وبراحا فبدأت تعلن عن إبداعها دون قيود، وعُرفت بين زملائها باسم «شاعرة الجامعة»، وذاع صيتها حتى بلغت أخبارها الدكتور أحمد عبد الحي أستاذ اللغة العربية وآدابها، فتبنى موهبتها وراح يدعمها، وفي أحد الأيام أخبرتها إحدى زميلاتها أن قريبا لها يقيم صالونا أدبيا في قرية القرضا جنوبي مدينة كفر الشيخ، وأنها تحدثت إليه عن موهبتها فطلب منها دعوتها لحضور الصالون، وهناك في جمعية أصدقاء صالون القرضا التي أسسها ويرعاها الروائي الكبير والمقاتل المبدع أحمد ماضي منذ عام ٢٠٠٠م، رأت بسمة شعبان الإبداع كما يجب أن يكون، وفوجئت بأستاذها د. عبد الحي واحدا من رواده، إلى جانب كبار المبدعين من مصر والعالم العربي أحمد عبد المعطي حجازي، محمد محمد الشهاوي، أحمد شلبي، إيهاب البشبيشي، مصباح المهدي، السعيد قنديل، سامي محجوب.. وغيرهم الكثيرين، وكما كان الصالون جواز مرورها إلى عالم الإبداع الحقيقي، أرشدوها هناك إلى نادي أدب كفر الشيخ فراحت تختلف إلى ندواته

الأسبوعية التي كانت تقام في أيام الآحاد، والتقت بالكثيرين د. طه هنداوي، مصطفى أبو هلال، السيد حافظ الزيني، صبحي سعيد، أحمد فؤاد هاشم، أحمد زكي شحاتة، إسماعيل شتا، عمرو عامر، ابتسام شعبان، أميمة إسماعيل، علي حنيش، السيد غازي.. وغيرهم، كما تأثرت بالمبدع الكبير الراحل إبراهيم عبد المقصود الرفاعي، وتعرفت على صديقة عمرها فوزية الباز التي كانت سفيرا لها إلى صالون القرضا حين تمنعها ظروفها من ذهابها للصالون، فكانت فوزية تحمل قصائد بسمة تعرضها على المبدعين الكبار، ثم تعود لتبلغها بآرائهم.

ثم أعلنت جريدة كفر الشيخ، من خلال صفحتها الأدبية التي كان يشرف عليها الأديب والصحافي مصطفى العافي، عن مسابقة كبرى فشاركت بقصيدتها «نسيت الزمن» وحققت مركزا متقدما.

وبعد ٤ سنوات من الدراسة، وجدت نفسها تحمل في إحدى يديها شهادة تخرجها وفي الأخرى مسودات قصائدها آملة في الانطلاق إلى عالم أكثر رحابة، لكنها اصطدمت بقيود أسرية كانت أقوى من كل طموح، فرضخت للأمر الواقع وبقيت تكتب لنفسها، تتردد على عملها في الصباح معلمة للجغرافيا، ثم تعود إلى البيت تحتضن أوراقها وتبثها لواعج قلبها أبياتا شجية، حتى وقعت الواقعة حين علمت بنبأ انتحار إحدى زميلاتها أحسّت أن عجلة الدنيا توقفت عند هذا الحد، فاعتزلت الكتابة والناس لسبع سنوات كاملة.

بعد انتهاء السبع العجاف بدأت تتردد مجددا على الملتقيات الأدبية، لتكتب: «أنا جاني الشعر لحد الروح/

وفتح لى هاويس الحرف ونام/ جن جنونى أنصب له مقام/ لميت الورد ورصيته/ تكعيبة حب ترد القلب/ وتجرِّي الخمرة ف شرياني/ عصافير الجنة بلون الحنة/ تزقزق من فوق بستاني/ السما كالزهر مندية/ بسحاب كرانيش» إلى آخر قصيدة العودة التي أطلقت عليه اسم «مقام الروح»، ووجدت من يشجعها على الترشح لرئاسة نادي أدب كفر الشيخ وخاضت التجربة ليحالفها التوفيق وتقدم دورة مميزة، تم اختيارها خلالها نائبا لرئيس نادي الأدب المركزي.

رئاسة فتاة لنادي الأدب، كانت تجربة غير تقليدية تحدث لأول مرة في كفر الشيخ، واختيارها نائبا لرئيس النادي المركزي كان عملا غير مسبوق، لذلك وجدت أنّ عليها الاجتهاد والسعي لـ«إثبات وجودها الإنساني والاجتماعي بالعمل والإقدام»، كما دوّنت منذ سنوات في مفكرتها الطفلة، حين طالعت لأول مرة كتاب سلامة موسى «المرأة ليست لعبة».

وتمضي السنوات وتعلن وزارة العدل عن مسابقة لأبناء العاملين، ووجدت إلحاحا من الأسرة في التقدم للمسابقة وترك التدريس، ولم تفلح محاولاتها في الرفض فخاضت التجربة يملؤها الأمل أن ترسب في المسابقة لكنّ النجاح كان حليفا لها أيضا هذه المرة – على غير رغبتها- لتنتقل من العمل في التربية والتعليم إلى النيابة العامة.

تجربة بسمة شعبان في العمل بالنيابة أكسبتها ملكات خاصة وسمات ساعدتها كثيرا في صوغِ منتَجٍ أدبي مختلف بعد ديوانها الأول «عطش السنين»، راحت تسطر ديوانيها «صلاة القهر»، و«مقام الروح»

بمفردات جديدة وتراكيب مغايرة ربما كان السبب فيها تحوّلها إلى العمل في وزارة العدل وتعاملها مع جمهور مختلف من نوع آخر.

كما تعكف بسمة شعبان على كتابة رواية لروح صديقتها التي توفاها الله في حادث الانتحار الذي أثّر فيها وتأثرت به.

وفي نهاية دورة نادي الأدب ٢٠٢٠م، وجدت إلحاحا من المقربين بضرورة الترشح مجددا لرئاسة النادي، وتصادف أن مشرف النادي في هذه المرة سيدة، هي فاطمة الشحات، بالإضافة إلى الفنانة د. جاكلين بشرى كمدير عام للثقافة ما زادها إصرارا على خوض التجربة للمرة الثانية من أجل تقديم نموذج ناجح لتجربة نسائية متكاملة، حازت إعجاب الكثيرين.

دعـــاء رخـــا ..

السلطانة

تقضي يومها بين المعادلات الكميائية وعزل الحمضي عن القلوي، وحين يحل المساء تهرع إلى كراستها التي تحتفظ بها تحت وسادتها في سكن الطالبات لتكتب قصيدة جديدة ..

ككل بنات الأسر المتوسطة في الدلتا، نشأت الشاعرة والصيدلانية دعاء رخا، لا تختلف عن أترابها في شيء سوى نزعة قوية للقراءة، ساعدها في ذلك وجود مكتبة ضخمة في منزل خالها الذي كانت تتردد عليه بصحبة والدتها وشقيقيها، فلم تكن تمارس «الحجلة» و«نط الحبل» و«لعب القال» ككل أطفال الثمانينيات، بل تتسلل خفية إلى حجرة الجلوس التي تضم المكتبة العامرة، تصعد أقرب مقعد لتستطيع الوصول إلى الكتب في الأرفف العليا، حيث اعتاد خالها أن يرتب الكتب حسب قيمتها المعرفية من أعلى إلى أسفل، ولأنها فطنت إلى ذلك، فكانت تتعمد الوصول إلى الكتب المحفوظة في الرفوف الأعلى لتحقق أكبر استفادة ممكنة.

عندما كانت في المرحلة الابتدائية، شاركت في مسابقة ثقافية تنظمها المدرسة، وفازت بالمركز الأول، وكم كانت فرحتها حين كرّمها المدير في طابور الصباح مثنيًا على ثقافتها واطلاعها، داعيًا الفتيات إلى اتخاذها مثالًا يحتذين به ونموذجا يقلّدنه، ما دفعها إلى تعزيز موارد ثقافتها فلم تعد محتويات مكتبة خالها تُشبع نهمها بعد ثناء مدير المدرسة، فصنعت لنفسها رافدًا معرفيًا جديدًا، حيث كانت

تحتفظ بمصروفها الشخصي، حتى نهاية الأسبوع، وفي صباح يوم الجمعة تتجه إلى بائع الجرائد الذي يفترش الرصيف فتلقي نظرة على أحدث إصدارات «مكتبة الأسرة» تنتقي ما يناسبها وتسدد ثمنه من مصروفها الذي ادخرته طوال الأسبوع.

في المرحلة الإعدادية، كان عليها أن تُلقي كلمة الصباح في الإذاعة المدرسية في الـ ٢١ من مارس، فاختارت أن تكشف لأول مرة عن مكنون إبداعها، إذ كانت قد بدأت منذ أعوام قليلة في ترجمة حصيلتها المعرفية إلى قصائد على الورق، تستحي أن يطّلع عليها أحد لاعتقادها أن ما تكتبه ليس شعرًا حقيقيًا، بل مجرد خواطر تعنّ لها، لكنها في ذلك اليوم قررت أن تُعلن عن ميلاد الشاعرة بداخلها، وليكن ما يكون «كلمة الصباح تلقيها الطالبة دعاء مختار رخا»، عبارة أطلقتها زميلتها التي تتولى الربط بين الفقرات في الإذاعة المدرسية، لتبدأ في إلقاء قصيدتها والتي كان عنوانها «إلى أمي» منوهةً في البداية إلى أنها من تأليفها، وانطلقت زميلاتها في المدرسة يصفقن بحرارة تحية لجمال حرفها، وكان مدرس الرياضيات محمود بيصار، مثقفا مطّلعا، تقدم إليها في الطابور ووجه لها التحية، لتسجّل في هذا الصباح المشرق شهادة ميلادها كشاعرة.

في امتحانات الشهادة الإعدادية، كانت الطالبات الناجحات يتقافزن فرحا ويتناقشن في مستقبلهن، إلّا هي وقفت ذاهلة أمام مكتب شؤون الطالبات وبيدها «بيان الدرجات» فلاحظ أحد معلميها شرودها فسألها عن سر هذا العبوس وهي الناجحة بتفوق، فقالت لأنني خسرت بضع درجات

في اللغة العربية، فقال المدرس: لعلك خسرت درجات في سؤال «التعبير»، ثم أردف: أنتِ لستِ طه حسين.

فردت: طه حسين في مثل سني، لم يكن عميد الأدب العربي يا أستاذي، ودار بينهما حوارٌ طويل انتهى بنجاحها في إقناع معلمها بأن الجميع عليهم السعي لإقامة المدينة الفاضلة، رغم اليقين بأنها لن يكتمل بناؤها قط.

كان التحاقها بالمرحلة الثانوية، بمثابة نقلة نوعية في حياتها الشاعرية، حيث كانت أنباء نبوغها الإبداعي قد سبقتها إلى هناك، فدخلت المدرسة للمرة الأولى «الشاعرة» وليست «الطالبة» دعاء محمد مختار عبد الرحمن رخا، ليتعامل معها الجميع منذ اليوم الأول كشاعرة حقيقية وليست مجرد طالبة، وكان مدرسو اللغة العربية يطّلعون على إنتاجها أولًا بأول ويشيدون بما تكتب، ووجهوا لها النصائح بضرورة التعمق في دراسة العروض.في السنة التي يجب أن يختار فيها كل طالب تخصصه بحسب طموحاته وميوله، فوجيء معلموها كما فوجئت أسرتها باختيارها التخصص العلمي، وقد كان الجميع يتوقع أن تختار الفرع الأدبي لميولها الإبداعية، لكنها أصرّت على تحقيق طموحها مع الاحتفاظ بموهبتها وميولها الأدبية لتحقق المعادلة الصعبة.

الغريب الذي لم يكن يتصوره أحد، أن تلتحق بعد ذلك بكلية الصيدلة، وهناك في جامعة المنصورة كانت تقضي يومها بين المعادلات الكيميائية وعزل الحمضي عن القلوي، وغيره مما تدرسه في علوم الدواء، وحين يحل المساء تهرع إلى كراستها التي تحتفظ بها تحت وسادتها في سكن الطالبات لتكتب قصيدة جديدة، وهكذا في كل

ليلة، وحين تخرجت في كلية الصيدلة كانت قد أنجزت إنتاجا شعريا وفيرا، وبدأت في الاشتراك بالمنتديات الثقافية على الشبكة العنكبوتية وبدأت في عرض إنتاجها، لتجد تشجيعا منقطع النظير، ولم تَعدم الموجِّه والمرشد من بين روّاد المنتديات والمجموعات الثقافية، الذي كان ينصحها أحيانا بتقويم ما اعوجّ من عروض أو استبدال قافية أو ما شابه ذلك من أدوات الإبداع.

فاز ديوانها «وليالٍ شعر» في مسابقة النشر بإقليم شرق الدلتا الثقافي، لينضم إلى أرشيفها الحافل بدواوين «عذراء العيون، سدرة المُشتهَى، غائبٌ تقديره أنا، أنقى الخطايا، شذور»، وفي حفل بهيج أقيم للفائزين الأربعة داخل المركز الثقافي بكفر الشيخ أطلق عليها الحاضرون لقب «سلطانة الشعر».

رغم انشغالها بمشروعها الإبداعي، ووضعها الاجتماعي كزوجة وأم، وعملها كصيدلانية، شعرت عندما انتشرت جائحة «كورونا»، أن عليها مسؤولية تجاه مجتمعها، فأطلقت مع عدد من زملائها الصيادلة في مسقط رأسها بمدينة بيلا التابعة لمحافظة كفر الشيخ مبادرة بعنوان «صيادلة الخير»، نجحوا من خلالها في جمع تبرعات من أهل الخير لترميم مستشفى الحميات وإنشاء غرفة للعناية المركزة، كما ساهموا كـ«صيادلة» في توفير المعقمات والكمامات الواقية لغير القادرين، وعمال النظافة ومن تُحتّم عليهم أعمالهم التواصل المباشر مع الجماهير.

فرحانة..

تاجرة فجّرت قطار الاحتلال

واصلت الفتاة البدوية عملها النضالي متخفية تحت ستار تجارة الأقمشة، محققة نجاحًا تلو نجاحٍ في نقل المعلومات حول تحركات المحتل على أرض سيناء..

في مدينة الشيخ زويد بمحافظة شمال سيناء، يقف الشيخ حسين سلامة أبو رياش خارج خيمته، يقطع المسافة إيابًا وذهابًا يأكله القلق في انتظار البشير، حيث تجتمع النسوة داخل الخيمة حول زوجته التي فاجأها المخاض.

مرت ساعة.. ساعتان.. ثلاث.. قبل أن تخرج إحداهن، هاتفة: أبشر ياشيخ، جاءك بنت، فسجد لله شكرًا، وقام من سجدته ليهتف: فرحانة إن شاء الله.. سأسميها «فرحانة».

قضت «فرحانة» طفولة غير عادية، إذ كانت تصحب أباها في كل مكان يذهب إليه، تسأله عن كل شيء فيجيب بأقصى درجات الصدق والوضوح، حتى سألته ذات يوم، من هؤلاء الجنود الذين يتمنطقون بالأسلحة ويفتشون الرائح والغادي؟، فأجابها إنهم محتلون.

كبرت الفتاة، وكبر معها كرهها للاحتلال والمحتلين الذين يضيقون عليهم ويغيرون على خيامهم وينتهكون حرمتها بحثا عن مناضلين وفدائيين.

ذكاء الفتاة وحسن تصرفها، دفعها لبيع الأقمشة كستار لنشاطها الفدائي، وزاد من تشبثها بالعمل مع الفدائيين إجبار أسرتها على الهجرة من أرضهم بسبب تضييق الاحتلال الإسرائيلي، وتم تدريبها مع مجموعة من أبناء

القبائل السيناوية على حمل القنابل وتفجيرها ونقل الرسائل والمعلومات لتكون حلقة وصل بين القيادة وعناصر المنظمة كانت تسافر بتصريح من الصليب الأحمر من سيناء الواقعة تحت الاحتلال وتعبر غرب القناة.

وبعد حرب ١٩٦٧ هاجرت مع زوجها وأقاما في مدينة سمالوط بمحافظة المنيا، ثم هاجرت إلى مديرية التحرير بالبحيرة وكان لهذه الهجرات دور في صقل خبرتها في مجال تجارة الملبوسات البدوية والأقمشة.

حطت الأسرة المُهجّرة قسرا رحالها، فيما واصلت الفتاة الثلاثينية عملها النضالي متخفية تحت ستار تجارة الأقمشة، محققة في كل يوم نجاحا جديدا في نقل المعلومات حول تحركات المحتل على أرض سيناء، وأصبح لديها سجل حافل من العمليات الفدائية السرية التي ساهمت في كشف مناطق تمركز العدو، حتى تحقق النصر في عام ١٩٧٣.

عندما حطت الحرب أوزارها، وبدأت مصر عهدا جديدا خاليا من الاحتلال، كرمها الرئيس الراحل أنور السادات بمنحها نوط الامتياز تقديرا لجهودها في خدمة القوات المسلحة، والعمل ضمن كتائب الفدائيين من أبناء سيناء ضد الاحتلال الإسرائيلي.

وكان أول عمل فدائي نفذته «فرحانة» هو استهداف سيارات العدو بعبوات ناسفة، وتفجير قطار العريش، بزرع قنبلة قبل لحظات من قدوم القطار الذي كان محملا ببضائع لخدمة الجيش الإسرائيلي وبعض الأسلحة وعدد من جنود الاحتلال.

وفـي العـام ٢٠٢١م، كـرم الـرئيس عبـد الفتـاح السيسـي المجاهـدة «فرحانـة» التـي عبـرت عـن سـعادتها بـالتكريم الـذي يـأتي مـن أحـد أبنـاء مصـر الأبـرار، مؤكـدة أن عمرهـا تجـاوز المائـة عـام وتحمـد الله أنهـا بصـحة وعافيـة، وأنهـا لا تريـد شـيئا مـن الـدنيا، وكـل مـا تقولـه وصـية للأبنـاء الصـغار، أن يضـعوا مصـر أمـام أعيـنهم وتابعـت «مصـر دولـة قويـة والأعـداء يريـدونها ضـعيفة ولكـن الله يحميهـا ورجالهـا مـن الجيش هم درع وأمان لها».

وتشـغل المجاهـدة "فرحانـة" نفسـها بحرفـة التطريـز البدويـة الشـهيرة وتقـوم بـالتطريز علـى القمـاش وترسـم كلمـات مـن الخيـوط تحمـل عبـارات "اللهـم صـلِّ علـى النبـى"، "الحمـد لله"، وعبـارات وطنيـة علـى قطـع قمـاش تهـديها للشـباب عنـد حضورها لزيارتها وتحمل كلمات "تحيا مصر."

حكمت أبو زيد ..

قلب الثورة

لقبّها الرئيس بـ«قلب الثورة الرحيم»، فانطلقت ترسي مشروعات الأسر المنتجة، وبذلت جهودا جبارة للتخفيف من آثار مشروع تهجير النوبة، ووضعت قانون تنظيم الجمعيات الأهلية ..

في قرية «نزالي جانوب» التابعة لمركز القوصية بمحافظة أسيوط ولدت حكمت أبو زيد، في عام ١٩١٦ لأب يعمل ناظرا في السكة الحديد، وتفتحت عيناها على مكتبة والدها الضخمة والتي كانت تضم خطب مصطفى كامل، وأعمال جولييت آدم، ومؤلفات مصطفى صادق الرافعي؛ فأحبت القراءة والاطلاع.

وأصرّ والدها على إلحاقها بالتعليم، لما لمسه فيها من نبوغ مبكر، وهو الأمر الذي واجهه أعمامها «أشقاء الأب» باعتراض، حيث اعتبروا خروج البنت إلى المدرسة عارا، وأن البنت خُلقت لتتزوج وتلد وتطبخ وتربي الأطفال فحسب، لكن الوالد صمم على نيته وانخرطت الفتاة في الدراسة وأتمت تعليمها الأولي هناك، ثم انتقلت إلى مدرسة حلوان الثانوية «مدرسة داخلية»، وظلت تكافح واضعة نصب عينيها تحقيق رغبة الأب في تعليمها حيث التحقت بقسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة فؤاد، ولمّا كانت مغتربة فقد أقامت في سكن للطالبات أسسته نبوية موسى، وواصلت دراستها لتحصل على الماجستير من أسكتلندا، والدكتوراه من إنجلترا، وكان زملاؤها من المشاهير: حامد عامر، عبد العظيم أنيس،

فائق مزيد، أحمد أبوزيد، والعراقي خير الدين حسيب، الذي تولي بعد ذلك وزارة الاقتصاد في بلده، وأسس مركز دراسات الوحدة العربية.

خلال وجودها للدراسة في إنجلترا، كونت مع زملائها جبهة وطنية للدفاع عن ثورة يوليو وما يثار ضدها من شائعات في دول الغرب، ثم عادت للعمل في كلية البنات جامعة عين شمس عام ١٩٥٥، حتى وقعت الواقعة.

ذات صباح من أيام صيف ١٩٦٢، وبينما تتأهب مصر للاحتفال بالعيد العاشر لثورة يوليو، فوجئت حكمت بطرقات على باب مكتبها في كلية البنات، ثم دخل فرفعت عينيها لتفاجأ بشخص طويل القامة عريض المنكبين يسلّمها خطاب استدعاء لرئاسة الجمهورية، أسقط في يديها واضطربت، لكن الشخص الذي تبدو هيئته عسكرية رغم ارتدائه زيًا مدنيا هدأ من روعها وأخبرها أن الرئيس فقط يريد أن يراها في مكتبه، ولا شيء غير ذلك.

- متى؟

- اليوم بعد الظهر.. ستحضر سيارة خاصة من الرئاسة لاصطحابك يا دكتورة.

قضت حكمت أبو زيد أكثر من ثلاث ساعات مضطربة لا تستطيع تمالك أعصابها، حتى فوجئت بمن يستدعيها لأنّ سيارة سوداء تنتظرها في الخارج.

خرجت من مكتبها تقدم رجلًا وتؤخر أخرى، حتى استطاعت بالكاد الوصول للسيارة التي انحنى سائقها وفتح لها الباب قبل أن يغلقه بإحكام ثم انطلق.

لم تمض أكثر من ثلاثين دقيقة، في الطريق إلى القصر الرئاسي للقاء ناصر، أحست بها حكمت أبو زيد كأنها سنوات طويلة، وفجأة توقفت السيارة ليفتح لها السائق الباب وتفاجأ بمساعد الرئيس وحارسه الشخصي محمود فهمي، يستقبلها بود وترحاب، ثم يخبرها أن «الريس بانتظار حضرتك يا دكتورة»، وفي غمضة عين وجدت نفسها وجهًا لوجه أمام الرجل الذي حيّر العالم بكاريزمته الخاصة وثباته منقطع النظير، فأحست برهبة، وهنا أدرك الرئيس ما تعانيه فطلب لها «عصير ليمون»، ثم راح يتحدث معها حول الأسرة المصرية وما يعانيه أهلنا في الريف من إهمال وتغييب، فاندمجت في الحديث معه، وراحت تسرد ما تعلمته في أوروبا من نظريات تصلح للتطبيق في المجتمع المصري، بينما الرئيس يستمع إليها باهتمام شديد ثم فاجأها بقوله: «شدّي حيلك يا دكتورة معانا علشان نرتقي بمصر.. تم اختيارك وزيرة للشؤون الاجتماعية»، فألجمتها المفاجأة ولم تعقّب.

لم يكن اختيار امرأة لمنصب وزاري مألوفا، بل كان ضربا من الخيال وأمرا مستبعدا، لكن عبد الناصر الذي فاجأ العالم ببناء السد العالي، وإعلانه تأميم قناة السويس، فاجأ العالم كله باختياره حكمت أبو زيد لتكون أول امرأة تشغل منصبا وزاريا في تاريخ مصر، ولم يكتفِ بذلك فحسب بل أطلق عليها لقب «قلب الثورة الرحيم»، فانطلقت ترسي مشروعات الأسر المنتجة، وبذلت جهودًا جبارة للتخفيف من آثار مشروع تهجير النوبة، ووضعت قانون تنظيم الجمعيات الأهلية، ووضعت لوائح وضوابط خاصة لتنظيم عملية جمع الزكاة.

وكما كان تولّيها الوزارة أحد مكتسبات ثورة يوليو، اختارت أيضًا أن تغادر الدنيا وتنتقل إلى جوار ربها في يوليو، بعد ٦ أشهر فقط من ثورة أخرى غيرت وجه الحياة في مصر، لترحل في شهر يوليو عام ٢٠١١م، بعد أن وضعت قواعد اجتماعية شاملة لا يزال معمولا بها إلى اليوم.

سهير القلماوي ..

مؤسِّسة معرض للكتاب

أسست معرض القاهرة الدولي للكتاب والذي انطلقت دورته الأولى عام ١٩٦٩م، بالتزامن مع الاحتفال بالذكرى الألف لتأسيس مدينة القاهرة..

في مدينة طنطا، عاصمة محافظة الغربية، ولدت سهير القلماوي في ٢٠ يوليو من عام ١٩١١ لأب كردي يعمل طبيبا وأم شركسية، وبدأ نبوغها مبكرا، حيث لاحظ أبواها هيامها بالقراءة والاطلاع فعملا على توفير ما تحتاج إليه لتوسيع مداركها، وشيئا فشيئا تحوّل حبها للقراءة إلى رغبة في ترجمة ما يجول بخاطرها على الورق، لتُصدرَ في عام ١٩٣٥م أولى مجموعاتها القصصية «أحاديث جدتي» ولم تكن قد بلغت من العمر ٢٤ عاما بعد.

وفي عام ١٩٢٩م، حصلت على البكالوريا من كلية البنات الأمريكية، وتقدمت بأوراقها للالتحاق بجامعة فؤاد الأول «جامعة القاهرة الآن»، لتصبح أول فتاة مصرية تدخل الجامعة، واختارت كلية الآداب التي كان يتولّى عمادتها في ذلك الوقت عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، ثم اختارت لاحقا قسم اللغة العربية الذي كان يرأسه إلى جانب عمادته للكلية، وبدأت ملامح مشروعها الإبداعي تظهر وتلوح في الأفق، فاختيرت محررا مساعدا، ثم رئيسا لتحرير مجلة الجامعة المصرية قبل أن تنتقل إلى آفاق أوسع وأكثر رحابة في بلاط صاحبة الجلالة، وذلك

قبل أن تتخرج في قسم اللغة العربية واللغات الشرقية عام ١٩٣٣.

بعد التخرج، وأثناء عملها بالصحافة، انخرطت في إعداد رسالة الماجستير حول «أدب الخوارج في العصر الأموي» لتصبح بحلول عام ١٩٣٧ أول فتاة مصرية تحصل على درجة الماجستير، ولم تشأ أن تهدر وقتها، لتحصل بعد ذلك بأقل من أربعة أعوام على الدكتوراه في الأدب عام ١٩٤١ متخذة من الكتاب الأسطوري «ألف ليلة وليلة» أطروحة لها.

ولأنها امرأة عملية من الطراز الأول، فقد تولت في عام ١٩٥٦ منصب أستاذ الأدب العربي الحديث في كلية الآداب، ثم تولت رئاسة قسم اللغة العربية بالكلية خلال الفترة من عام ١٩٥٨ وحتى عام١٩٦٧، كما تولت الإشراف على «دار الكتاب العربي»، ثم الإشراف على مؤسسة التأليف والنشر في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧١.

بحلول موسم معرض الكتاب من كل عام، يترحم الأدباء والمثقفون على الدكتورة سهير القلماوي، والتي أسست معرض القاهرة الدولي للكتاب والذي انطلقت دورته الأولى عام ١٩٦٩م، بالتزامن مع الاحتفال بالذكرى الألف لتأسيس مدينة القاهرة، وكان ذلك بتكليف مباشر من وزير الثقافة وقتها ثروت عكاشة، كما كانت صاحبة الفضل في إنشاء مكتبة داخل صالة مسرح الأزبكية لبيع الكتب بنصف الثمن، حصلت على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٧٧ ورحلت عن عالمنا في ١٩٩٧م.

سلوى بكر ..

ظلمتها «الإذاعة الألمانية» وأنصفتها جائزة الدولة

خلال ترددها على منزل عائلة أمها عثرت على مكتبة كبيرة وهناك بدأت علاقتها بالقراءة، وانخرطت في التعليم جنبا إلى جنب مع ممارسة هوايتها..

كانت روايتها «البشموري» بمثابة نقطة تحول في مسيرتها الإبداعية، فهي تؤرخ من خلالها لمرحلة مهمة من تاريخ مصر، غفل عنها كثير من المؤرخين، وكان لعنوان الرواية مدلول مصري خالص حيث اختارت الاسم الذي كان يطلق على الأقباط من أهل مصر القديمة إبّان الفتح العربي، فتأخذ القارئ في رحلة عبر أحراش الدلتا ثم تمضي به عكس اتجاه التيار على صفحة النيل الخالد إلى هناك حيث الأديرة القبطية في مصر العليا، ثم تعود لتحلق به في أجواء شامية من خلال فرار بطل الرواية إلى لبنان ثم سوريا وصولاً إلى بيت المقدس قبل أن يعود إلى مصر حاملا معه الحقيقة.

انتقد البعض الروائية سلوى بكر عندما أصدرت روايتها "البشموري"، وأخذوا عليها انتقالها المفاجئ من الكتابة حول المرأة وقضاياها إلى التاريخ، لكنها ردت عليهم متسائلة: هل يوجد قانون يمنعني من الكتابة التاريخية؟!.

اتكأت "بكر"، في رواياتها التاريخية، على ما تراكم لديها من حصيلة معرفية وإلمام بالتاريخ القديم والحديث، فلم تكن هوايتها الأولى قراءة الأدب، ولكن قراءة التاريخ، الذي دونه مؤرخون في أزمنة مختلفة، واتهمت الكثيرين

من أبناء جيلها بالهجوم عليها ومحاربتها، وذكرت في أكثر من مقابلة صحفية أنها عانت كثيرا من عدد من زملائها من جيل الستينيات الذين لطالما حجبوا إبداعها عن أيدي المترجمين، معتبرة أن السبب في ذلك هو حصولها جائزة الإذاعة الألمانية التي تقدم لها كل زملائها من مبدعي جيل الستينيات ولم يحصلوا عليها.

في يونيو ٢٠٢١ حصلت بكر على جائزة الدولة التقديرية، والتي تعد جائزتها المصرية الأولى تتويجا لرحلة عطائها واعترافا بإسهاماتها في إثراء المكتبة العربية.

ولدت سلوى بكر في عام ١٩٤٩م، لعائلة متواضعة من حي المطرية في القاهرة، وكانت وفاة والدها العامل بالسكة الحديد، بمثابة صدمة لأسرتها الصغيرة، حيث اضطرت الأم لتحمل مسؤولية الصغار، وساعدها في تربيتهم أخوالها، وخلال ترددها على منزل عائلة أمها عثرت على مكتبة كبيرة وهناك بدأت علاقتها بالقراءة، وانخرطت في التعليم جنبا إلى جنب مع ممارسة هوايتها في القراءة والكتابة فحصلت على بكالوريوس إدارة الأعمال من كلية التجارة بجامعة عين شمس سنة ١٩٧٢، وعُينت سنة ١٩٧٤ مفتشة بالتموين، وحصلت سنة ١٩٧٦ على درجة الليسانس في النقد المسرحي، وعملت عقب ذلك ناقدة للأفلام والمسرحيات، قبل أن تبدأ شق طريقها الأدبي في منتصف الثمانينيات.

نادية زخاري ..

حاملة هموم البحث العلمي

اختارتها مجلة «فوربس» عام ٢٠١٣، المرأة رقم واحد في مصر والـ١٦ في المنطقة العربية والبحر المتوسط بين الأكثر تأثيرا في مجالهن..

في مدرسة «إنجلش مين كولدج»، التي تحولت فيما بعد إلى «كلية السلام»، كانت تنتظر بشوق حصة العلوم، وفي حصص الألعاب والتربية الموسيقية كانت تتسلل إلى معمل العلوم، تسأل عن الخامات والأجهزة الموجودة في المعمل وتستفسر عن خصائص كل مادة، وهو الأمر الذي لفت انتباه معلميها، لا سيما ناظرة المدرسة مسيز ليندا، والتي تخرّج على يديها العديد من الشخصيات البارزة من بينهم: الوزراء هالة السعيد وهشام عرفات وخالد عبد الغفار.

تنبأت ميسز ليندا، وكل معلمي المدرسة بأن التلميذة الشقية نادية زخاري، ستصبح يومًا ما باحثة ذات شأن، فبدأوا في رعايتها علميا، ولمّا كانت المدرسة –وهي واحدة من أهم ٣ مدارس مصرية في ذلك الوقت – تضم مراحل من الحضانة إلى الثانوي، فقد كانت الفرصة سانحة أمام الدكتورة نادية إسكندر زخاري شنودة، للاطلاع على كل ما يخص البحث العلمي من خلال حصص الكيمياء ومعمل العلوم؛ لذلك عندما ورد إليها اتصال هاتفي من إحدى الجهات السيادية في عام ٢٠٠٦ للاستفسار عن بعض بياناتها، كانت على يقين أن هناك منصبا مهما بانتظارها، لكنّ شيئا لم يحدث؛ حيث تصادف

الاتصال الهاتفي مع قرب تعديل وزاري، لكن لم يتم إبلاغها بتولي أي منصب.

على عكس كل الطلاب المتفوقين، لم تكن تهتم بالأنشطة المدرسية، فقد كانت تقضي معظم وقتها في معمل العلوم، بينما تستغرق في الرسم إذا سنحت لها الفرصة، كما أن أيام العطلات كانت فرصتها الوحيدة في الخروج من الاستغراق في خصائص المادة والتفاعلات الكيميائية إلى رياضتها الوحيدة «تنس الطاولة»، حتى انتقلت من المدرسة الثانوية إلى كلية العلوم لتختار الالتحاق بقسم الكيمياء الحيوية، وانهمكت في إعداد الدراسات والأبحاث حتى تم تكريمها نظير جهودها في إعداد أبحاث حول الملوثات البيئية التي تسبب أوراما سرطانية بجائزة تشجيعية في الجامعة، وهو الأمر الذي شجعها كثيرا على الاستمرار ومواصلة البحث العلمي، وبعد تخرجها في الكلية انخرطت في الماجستير ثم الدكتوراه بعدها بدأت رحلتها الوظيفية وبقيت تحقق إنجازا جديدا في كل يوم حتى تم ترقيتها إلى منصب رئيس قسم البيولوجيا بالمعهد القومي للأورام.

في أعقاب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، وأثناء تشكيل حكومة الدكتور كمال الجنزوري، تم استدعاؤها للقاء رئيس الحكومة المكلف في مقر وزارة الاستثمار، وهناك عُرضت عليها حقيبة البحث العلمي، وبعد تفكير واستطلاع رأي أسرتها وجدت تشجيعا من زوجها وبناتها وكل المقربين، فقبلت بالمنصب، لتفاجأ بعدها بصدمة قاسية، حيث لم تكن العالمة المجتهدة والباحثة التي تقضي معظم وقتها بين المعامل والأجهزة تعرف أن هناك روتينا قاسيا يتحكم في كل شيء، لتصطدم بالواقع المرير، أن

الوزير مطلوب منه كل شيء في كل شيء، وعليه أن يفكر دائما خارج الصندوق، فاجتهدت حتى تؤدي المطلوب منها حتى انقضت فترة الوزارة.

بعد الانتخابات الرئاسية في ٢٠١٢م، وصعود جماعة الإخوان إلى حكم مصر، تم ترشيح الدكتورة نادية زخاري لمنصب وزيرة البحث العلمي للمرة الثانية، في حكومة هشام قنديل، فربطت قبولها العرض بعدة طلبات أبرزها: الاعتراف بأسباب اختيارها لمكانتها العملية وليس لانتمائها العقائدي كمسيحية، والثاني عدم تدخل غير المعنيين بالبحث العلمي في شؤون وزارتها، وعندما قوبلت شروطها بالموافقة انطلقت على الفور لخدمة البحث العلمي في مصر، وكانت سعيدة بالمنصب كون وزارتها بعيدة عن متاعب السياسة لا سيما وأنها كانت تدرك –مثل الملايين- أن عهد الإخوان في طريقه إلى زوال، وأنه لن يمضي أكثر من عام واحد حتى تنقشع الغمة وتعود مصر إلى أصحابها الأصليين المتسامحين الذين لا تحكمهم أيديولوجيا معينة.

خلال الفترتين الوزاريتين للدكتورة نادية زخاري، حققت عددا من الإنجازات المشهودة التي لا تزال آثارها قائمة حتى اليوم، ومن أهمها العمل على رفع بدل الباحثين من ٣٠ جنيها إلى ٣٥٠٠ جنيه، وذلك بتضافر جهودها مع جهود الدكتور حسين خالد وزير التعليم العالي في حكومة الجنزوري، وهو الأمر الذي يرفع من مستواهم المادي ويساهم بشكل غير مباشر في مضاعفة ميزانية البحث العلمي، كما أولت ملف تحسين البنية التحتية للمعامل، أهمية خاصة، وعملت على إنشاء مراكز تميز في القاهرة والأقاليم، وأبرمت اتفاقيات دولية عديدة ووضعت مشاريع

قوانين تخدم البحث العلمي.
اختارتها مجلة «فوربس» عام ٢٠١٣، المرأة رقم واحد في مصر و١٦ في المنطقة العربية والبحر المتوسط بين الأكثر تأثيرا في مجالهن، كما أنها ضمن ٣٠ سيدة اختارهن الرئيس عبد الفتاح السيسي أعضاءً بالمجلس القومي للمرأة؛ لتواصل رحلة عطائها حاملةً على عاتقها مهمة إنهاء مشكلات المرأة الباحثة، والتي ترى أنها لا تختلف كثيرا عن مشكلات الرجل الباحث؛ لذلك تعتبرها في الغالب «مشكلات البحث العلمي»، وليست مشكلات الباحث أو الباحثة.

أمينة السعيد ..

« صوت الجنوب »

أول رئيسة تحرير في تاريخ مصر

كلما التقطت الفتاة قصاصة صحيفة أو بلغها نبأ مظاهرة احتجاجية شاركت فيها شعراوي وزميلاتها، داعبها الأمل في أن تصبح ذات يوم واحدة منهن..

في كل عام عندما تحل ذكرى ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢م، يتوقف الزمن لحظات لاستعادة تفاصيل الماضي، وتستدعي ذاكرة الشعب ما كان من أمر الضباط البواسل الذين ساندوا رغبة الشعب في تغيير الأوضاع، وليبرز دور المرأة واضحا جليا في تلك الثورة المباركة.

لم تكن ثورة يوليو مجرد حركة ضباط، بل كانت ثورة شارك فيها الشعب كله، بينما مثّل الضباط الأحرار رأس الحربة وطليعة جموع الشعب الزاحفة نحو التغيير، وبدأ المصريون بعدها في تحقيق العديد من المكتسبات في ظل حكم جمهوري بعيد عن الملكية وسلطة تحكم الفرد الواحد.

بعد أن استقرت الأمور، وتولّى أمر مصر مجموعة من أبنائها، انطلقت المرأة في تحقيق العديد من المكتسبات على طريق التمكين والمساواة، بدأت بحقها في التعليم، الذي أصبح مجانيا بموجب قرار مجلس قيادة الثورة، ثم حق المرأة في الرعاية الاجتماعية وتدشين مشروعات الأسر المنتجة، وتعيين المرأة ضابطا لأول مرة في صورة «الكوماندوز راوية عطية»، وكذلك تعديل

الدستور ليكون للمرأة حق التصويت والانتخاب ولتصبح راوية عطية أيضا أول نائب مصرية بموجب الدستور الجديد، كما تم تعيينها وزيرة حيث اختيرت حكمت أبو زيد وزيرة للشؤون الاجتماعية كأول مصرية تتولى هذا المنصب في التاريخ، لتبقى السلطة الرابعة أيضا في انتظار المرأة.

في ترجمة عملية لحق المرأة في التمكين وتولي المناصب القيادية، كأحد أهم أهداف ثورة يوليو، تولت الكاتبة الصحفية أمينة السعيد رئاسة تحرير مجلة «حواء»، المطبوعة النسائية الشهيرة التي صدر أول أعدادها عام ١٩٥٤م، كأول امرأة تتولى رئاسة تحرير مطبوعة صحفية في تاريخ مصر.

لم يكن اضطلاع أمينة السعيد بالعمل على تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، مجرد عمل بل رسالة كانت تتوق إلى تبنّيها منذ نشأت في محافظة أسيوط، وسط مجتمع مغلق، بينما كانت هدى شعراوي ورفيقاتها يواصلن الكفاح من أجل تحرير المرأة، وكلما التقطت الفتاة قصاصة صحيفة أو بلغها نبأ مسيرة أو مظاهرة احتجاجية شاركت فيها شعراوي وزميلاتها، داعبها الأمل في أن تصبح ذات يوم واحدة منهن، حتى إذا بلغت الرابعة عشرة من عمرها، انضمت إلى الاتحاد النسائي، ثم في عام ١٩٣١ التحقت بجامعة فؤاد الأول ضمن أول دفعة تضم فتيات، وهناك كانت فرصتها لإعلان انضمامها إلى صفوف المناضلات من أجل تحرير المرأة.

في بلاط صاحبة الجلالة، اشتهرت أمينة السعيد بتحريرها لباب «اسألوني»، وقد أكسبتها شجاعتها وجرأتها احترام

وشعبية بين زملائها من الكتاب والصحفيين، ورقيت في المناصب الصحفية حتى تولت رئاسة تحرير «دار الهلال»، لتُطلق من خلال منصبها الجديد حملة جديدة من أجل المرأة المصرية، ولكن هذه المرة ضد المَدِّ الأصولي الذي بدأ في سبعينيات القرن الماضي، وبقيت شُجاعةً منادية بحقوق المرأة حتى غادرت عالمنا في عام ١٩٩٥م.

ماما نجوى ..

بدأت من الأرض

لَفت صوتها الدافئ وأداؤها العبقري في برامج الأطفال انتباه صناع السينما والدراما، فقدمت ١٢ فيلما بدأتها من «فيلم الأرض»، مع المخرج الراحل يوسف شاهين عام ١٩٧٠ ..

"ماما نجوى"، اسم عرفه أطفال السبعينيات والثمانينيات، حيث كانوا يتحلقون أمام الشاشة الفضية وأعينهم مُعلقة بتتر برنامج "ماما نجوى" بانتظار إطلالة المذيعة الشهيرة والفنانة نجوى إبراهيم وشخصية "بقلظ" التي كان يجسدها الفنان الراحل سيد عزمي.

«الحلال والحرام، الخطأ والصواب، الخير والشرير»، ثنائيات عرفها أطفال جيلي السبعينيات والثمانينيات من برنامج «ماما نجوى» التي كانت تلقنهم من خلاله قيم المجتمع والتقاليد الأصيلة، فنشأوا وقد تشكلت لديهم عقول طبيعية خالية من التشوهات النفسية والتطرف الفكري، تمامًا كـ"عصافير الجنة"، بفضل برنامج "ماما نجوى"، التي ولدت في ٢٨ أبريل ١٩٤٦م.

حصلت نجوى إبراهيم على شهادة الثانوية العامة من مدرسة مصر الجديدة الثانوية للبنات، ثم التحقت بالعمل مذيعة في ماسبيرو عام ١٩٦٥م، الذي كان يُسمى وقتها «التلفزيون العربي في القاهرة»، وتزوجت من مروان كنفاني، شقيق الأديب الفلسطيني الراحل غسان كنفاني، وعملت في تقديم مجموعة من البرامج أبرزها "٦ على

٦"، "صباح الخير"، "اخترنا لك" و"فكر ثواني واكسب دقايق" الذي استمر ونال نجاحًا لأكثر من خمس سنوات متتالية، لكن يبقى برنامجا "صباح الخير" و"مساء الخير" اللذان قدمتهما مع "بقلظ" سيد عزمي، أبرز ما علّق بذاكرة المشاهدين لا سيما فئة الأطفال، وفي عام ١٩٩٨ تولت رئاسة قناة "النيل للأسرة والطفل"، ثم عملت لاحقا في قناة " دريم " وقناة " النهار."

لَفَتَ صوتُها الدافئ وأداؤها العبقري في برامج الأطفال انتباه صناع السينما والدراما، فقدمت للسينما ١٢ فيلما بدأتها من «فيلم الأرض» مع المخرج الراحل يوسف شاهين عام ١٩٧٠ ثم شاركت بعدها في فيلم "فجر الإسلام"، ثم "العذاب فوق شفاه تبتسم"، ثم أحدثت نقلة نوعية في أدائها بمشاركتها في فيلمين عن حرب أكتوبر هما «الرصاصة لا تزال في جيبي»، و«حتى آخر العمر»، ثم شاركت بعدهما في فيلم «خائفة من شيء ما»، و«المدمن»، و«السادة المرتشون».

كما تُعد مشاركاتها في الأعمال الدرامية، ذات تأثير واضح رغم قلتها، حيث مثّلت في عدد من المسلسلات منها مسلسل الأطفال "أجمل الزهور"، و"عواصف النساء"، و"قيود من نار"، وأخيرا "أستاذ ورئيس قسم" مع الزعيم عادل إمام.

راوية عطية ..

«أم المقاتلين» أول كوماندوز نسائي

منحها الرئيس وساما عسكريا، ودربت ٤ آلاف امرأة على التمريض، واستقبلت الجرحى خلال أحداث النكسة ...

وسط حشد من ضباط وصف وجنود القوات المسلحة، وقف الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ليؤكد إيمانه بكفاح المرأة وذلك بعد الجهود التي بذلتها السيدة راوية عطية.

وتقديرا لدورها خلال العدوان الثلاثي، منح عبد الناصر السيدة راوية، وساما عسكريا، وأمر بترقيتها إلى رتبة النقيب لتصبح أول كوماندوز نسائية في الجيش المصري.

مبادؤها الوطنية لم تأتِ من فراغ، بل ورثتها عن أبيها شمس الدين عطية الأمين العام لحزب الوفد بالغربية، وكان صاحب آراء سياسية جريئة زجّت به في السجن خلال فترة الاحتلال الإنجليزي، وشاركت راوية في المظاهرات ضد الاحتلال عام ١٩٣١م، وكان دورها قياديا بين زملائها، تخرجت في كلية التربية جامعة القاهرة عام ١٩٤٧م.

حصلت "راوية" على دبلوم في التعليم والفلسفة ١٩٤٩م، وماجستير في الصحافة ١٩٥١م، ودبلوم في الدراسات الإسلامية، عملت بالتدريس لمدة ١٥عاما وامتهنت الصحافة لفترة قصيرة، تدربت خلالها على أيدي الرعيل

الأول من سدنة صاحبة الجلالة مصطفى وعلى أمين، وموسى صبري، وحسن شاهين.

كان دستور ١٩٥٦م الذي أتاح للمرأة حق الترشح لمجلس الأمة، بمثابة تمهيد الطريق أمام وصولها للبرلمان، فأعلنت ترشحها في الانتخابات البرلمانية ١٩٥٧م عن محافظة القاهرة، وفازت بالمقعد برصيد ١١٠٨٠٧ أصوات، ولتصبح أول «نائب امرأة»، في تاريخ مصر البرلماني.

كما لعبت راوية عطية دورا حيويا في حرب السويس "العدوان الثلاثي" عندما دربت ٤ آلاف امرأة على الإسعافات الأولية والتمريض، واستقبلت الجرحى من الجنود والضباط لتضميد جراحهم في نكسة ١٩٦٧، فإنها ترأست جمعية أسر الشهداء والمحاربين أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م ولهذا أطلق عليها اسم "أم الشهداء المقاتلين"، وكانت تقوم يوميا بزيارة الجنود على الجبهة.

وحصلت على نوط الجيش الثالث لحرب أكتوبر، وردع القوات المسلحة وردع الجيش الثالث، واختيرت الأم المثالية لعام ١٩٦٧، كما حصلت على نوط الواجب من الطبقة الأولى من الرئيس الراحل أنور السادات، وتولت منصب رئيس المجلس القومي للأسرة والسكان ١٩٩٣ م، وتوفيت في ٩ مايو ١٩٩٧م.

فاطمة المعدول..

النكسة كشفت براعتها في أدب الطفل

في معهد الفنون المسرحية، تعرفت إلى لينين الرملي، وارتبطا بعد قصة حب ملتهبة، واكتفت بشبكة قيمتها ١٣ جنيها رغم معارضة عائلتها..

شكلت نكسة ١٩٦٧، مرحلة تحول في حياتها، كأي مصرية كشفت الهزيمة النكراء عن المارد الذي يسكن ضمير كلٍ منهن، فنفضن عن أنفسهن غبار الهزيمة، وقررن مواصلة الرحلة بمزيد من التحدي والإصرار على تحقيق النصر. المصريون جميعا، رجالًا ونساءً، تسلحوا بالعزم والمثابرة، وكما كانت السنوات الست التي تلت النكسة مرحلة إعادة بناء قوات الجيش، فقد كانت أيضا فرصة لإعادة بناء النفوس على المستوى الشعبي، ليكون الجميع جنودا في المعركة سواءً على خط النار أو على الجبهة الداخلية، فهناك على الشاطئ الغربي لقناة السويس اصطفت قوات جيشنا الباسل تواصل الليل بالنهار تدريبا وإعدادا، وأياديهم على الزناد في انتظار إشارة البدء والانطلاق نحو العبور. الكتاب والفنانون والمثقفون، قوة مصر الناعمة وحماة جبهتها الداخلية، كانت أياديهم قابضة على سلاحهم القرطاس والقلم، ومن بين هؤلاء كانت الكاتبة فاطمة المعدول، التي رأت أنّ عليها مسؤولية مجتمعية، اختارت وجهتها من القاعدة حيث النشء شباب الغد وقادة المستقبل، فقررت العمل مع الأطفال بعد نكسة ١٩٦٧، وعندما حلّ العام ١٩٦٨ كانتفي مقدمة المتطوعات للعمل في النشاط الثقافي،

بهدف إعداد النشء وتثقيفه وشحنه بحب الوطن وأهمية القضية. عندما تحقق النصر المؤزر في ١٩٧٣م، كانت فرحة المعدول مختلفة عن الكثيرين، لشعورها بأنها شاركت ضمن كتيبة المثقفين في صناعة هذا الانتصار، من خلال الندوات التثقيفية والتوعوية التي شاركت فيها لشحن الطاقات وشحذ الهمم، بالإضافة إلى استغراقها في الكتابة للطفل والعمل مع النشء من خلال وظيفتها بمركز ثقافة الطفل في الثقافة الجماهيرية «هيئة قصور الثقافة حاليا». ولأن مرحلة ما بعد أكتوبر ٧٣م، تختلف كليا وجزئيا عمّا عداها من مراحل في تاريخ مصر السياسي والاجتماعي، رأت المعدول أنّ عليها الاستعداد جيدا للمرحلة المقبلة من خلال صقل موهبتها في الكتابة والاطلاع على تجارب الآخرين بشكل عملي، فسافرت إلى المجر في بعثة رسمية لدراسة مسرح الطفل، ما كان له الأثر البالغ في تجربتها الإبداعية التي أثمرت ٥٠ كتابا في أدب الطفل، فضلا عن إخراجها وتأليفها لعشرات المسرحيات للنشء. في معهد الفنون المسرحية، تعرفت إلى المسرحي البارع لينين الرملي، والذي كان يكبرها بـ٣ سنوات، وارتبطا بعد قصة حب ملتهبة، ولأنهما كانا في مقتبل حياتهما ولكل منهما مشروعه الإبداعي، لم تصرّ هي على تحرير قائمة جهاز، واكتفيا بدبلتين كان ثمنهما ١٣ جنيها فقط، وتزوجا في شقة بالإيجار بجوار ضريح سعد زغلول في شارع قصر العيني، وانطلقا يتسلحان بالحب في مواجهة الحياة حتى تحقق لكل منهما ما أراد من نجاح على المستوى الإبداعي، ساعدهما في ذلك تفهّم أسرتيهما لموقفهما فلم تصر أيٌّ من العائلتين على التقاليد المعروفة لإتمام الزفاف.

عباسية فرغلي ..

أول مصرية تحصل على رخصة قيادة

ذات مساء صافٍ، رجَت والدها أن يوافق على سفرها إلى الخارج لاستكمال دراستها، وبعد أخذٍ ورَدٍ، استطاعت أن تذيب جدار رفضه بدمعات رقيقة ..

لم يكن سهلا على فتاة ولدت في محافظة أسيوط، أن تُقنع أسرتها بالسفر إلى الإسكندرية للإقامة هناك بمفردها، لكنها فعلتها وسمحت لها الأسرة بالذهاب إلى الإسكندرية لتتخرج في مدرسة "الجيزويت الفرنسية" ثم تلتحق بـ"فيكتوريا كوليج"، قبل أن تسافر لاستكمال تعليمها في المملكة المتحدة.

ومن شاطئ الإسكندرية كانت تنظر إلى تلاطم الأمواج وتتابعها، تسأل نفسها عمّا وراء هذا البحر، كانت تداعبها رغبة أكيدة في استكشاف عالم ما وراء هذا البحر الثائر دائما، تُرى ماذا هناك على الشاطئ الآخر، فتولّدت لديها عزيمة قوية على ضرورة المغادرة.

في الإسكندرية، انبهرت الفتاة "عباسية" بتلك الآلة الغريبة التي تمشي على أربع، بلا روح، وفي إحدى زياراتها لبلدتها في أسيوط زاد انبهارها حين رأت والدها التاجر الكبير أحمد فرغلي، قد اشترى مركبة كتلك التي تمضي فتمخر العباب في شوارع الإسكندرية، فطلبت إلى أخيها محمد باشا فرغلي أن يعلّمها قيادة السيارة.

وهناك بدأت بالكشف عن مكنون تلك الآلة التي قال عنها أمير الشعراء أحمد بك شوقي «لَكُم في الخَطِّ سَيّارَه

حَديثُ الجارِ وَالجارَه عَلى السَواقِ جَبّارَه إذا حَرَّكَها مالَت عَلى الجَنبَينِ مُنهارَه وَقَد تَحرُنُ أَحياناً وَتَمشي وَحدَها تارَه وَلا تُشبِعُها عَينٌ مِنَ البِنزينِ فَوّارَه وَلا تُروى مِنَ الزَيتِ وَإِن عامَت بِهِ الفارَه».

ولأنها الابنةُ المدللة، فكان لها ما أرادت؛ إذ ساعدها شقيقها محمد باشا فرغلي في تعلم القيادة، وذات مساءٍ صيفي رائق، رجَت والدَها أن يوافق على سفرها إلى الخارج لاستكمال دراستها، وبعد أخذٍ وَرَدٍ، استطاعت أن تذيب جدار رفض الوالد بدمعات رقيقة راحت تنحدر على خدّيها، فوافق.

وقبل أن تبحر بها السفينة من الإسكندرية إلى إنجلترا، وقفت على الشاطئ تلقي نظرة ذات مغزى على الأمواج ولسان حالها يردد: «يا بحر جئتُك والهوى يدعوني، وجمال موجك لاحظته عيوني»، وأقامت في إنجلترا عامين كاملين توجهت بعدها إلى فرنسا، وهناك حصلت على رخصة لقيادة السيارة عام ١٩٢٠م.

وحين عادت إلى مصر جددت رخصة القيادة من وزارة الداخلية في عام ١٩٢٨، وسجلت اسمها بأحرف من نور في سجل النساء الرائدات، كأول مصرية تحمل رخصة في قيادة المركبات.

عائشة ..

ابنة الوزير التي عارضت «محرر المرأة»

أجادت ثلاث لغات حية، وأتقنت علم العروض، وراحت تعارض قاسم أمين على صفحات «المؤيد»..

«بُشراكِ يا مِصر عَم الفَيض فَابتَهِجي، وَزالَ ما بِك من إثم وَمن حرج، وَساعَدَتك الأماني بَعد ما امتَنَعت حينا وَحقق أَمر لِلصَّلاح رجى تيجان بِمَن الصَفا أَضحَت تكللها يَدُ السُرور بِفَوزِ دائِم بَهج»، بهذه الأبيات راحت تشدو لتهنئ مصر أرضا وشعبا بفيضان النيل العظيم، لتُعَدُّ واحدةً من أعظم القصائد الوطنية في ديوان الشعر العربي.

في منطقة درب سعادة بحي الدرب الأحمر وسط القاهرة، ولدت عائشة عصمت ابنة إسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور، رئيس القلم الإفرنجي للديوان الخديوي في عهد إسماعيل، وهو المسمى القديم لمنصب "وزير الخارجية"، قبل أن يصبح رئيسا عاما للديوان، وهي أخت غير شقيقة للأديب المعروف أحمد تيمور.

على غير عادة البنات اللائي ولدن لأسر أرستقراطية، ورثت عائشة عن والدها ثقافته وسعة اطلاعه وشغفه بالأدب العربي، على الرغم من معارضة والدتها ماهيتاب هانم، التي كانت تتطلع لتنشئة ابنتها مدللة كبقية بنات الطبقة الأرستقراطية، لكن والدها الذي لمس لديها منذ البداية نواة الأديبة، تفهم طباعها وأحضر لها أستاذين أحدهما لتعليم اللغة الفارسية والآخر للعلوم العربية.

كانت والدتها تأتي إليها بأدوات النسج والتطريز، كي تتعلم مثل كل بنات طبقتها في سن ما قبل الزواج، لكنها كانت تفر من ذلك وتجد متعتها في الاستماع لصرير القلم على فوق صفحة بيضاء، وكلما شرعت والدتها في تعنيفها لا تزداد إلا نفورا، ففطن الأب إلى ميول ابنته الإبداعية، فقال للأم: «دعي هذه الطفلة للقرطاس والقلم، واحذري أن تكثري من الكسر في قلب هذه الصغيرة».

عندما بلغت الرابعة عشرة من عمرها، زفوها زوجةً إلى محمد بك توفيق الإسلامبولي، لتواصل في كنفه حياة الأدب واللغة، فدرست حتى ألمّت بثلاث لغاتٍ حية، وتشربت علم العروض حتى أتقنت نظم الشعر باللغة العربية، كما أتقنت اللغتين التركية، والفارسية، وقد تولت عائشة تعليم أخيها أحمد تيمور، ليصبح بعد ذلك واحدا من رواد النهضة الأدبية في العالم العربي، وعرفت طريق النشر في الصحف، فكانت تنشر قصائدها ومقالاتها في جريدة المؤيد، وكثيرا ما عارضت دعوة الرائد قاسم أمين، على صفحات المؤيد ما جعل من مقالاتها مثار جدل.

فقدت عائشة ابنتها توحيدة التي توفيت في سن الثانية عشرة، وظلت سبع سنين ترثيها حتى ضعف بصرها وأصيبت بالرمد فانقطعت عن الشعر والأدب، فرثتها بعدة قصائد، أبرزها «بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي»، وكان لهذا الحادث الأليم عميق الأثر في نفس عائشة حيث ظلت ٧ سنوات بعد وفاة ابنتها في حزن دائم وبكاء لا ينقطع، وأحرقت في ظل الفاجعة أشعارها كلها إلا القليل.

في سنة ١٨٩٨ أصيبت بمرض في المخ واستمرت معاناتها لأربع سنوات حتى توفيت في ٢ مايو سنة ١٩٠٢، مخلفةً وراءها إرثا إبداعيا تمثل في ديوان «حلية الطراز» باللغة العربية، وآخر بالفارسية، ورسالة في الأدب بعنوان «نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال»، بالإضافة إلى رواية لم يمهلها القدر لاستكمالها بعنوان «اللقا بعد الشتات».

ملك حفني ناصف ..

أول فتاة تحصل على الابتدائية

من شرفة غرفتها كانت تطالع مشاهد أخرى غير التي اعتادتها في القاهرة، كانت ترى الفلاحات يعانين في مساعدة رجالهن بأعمال الحقل، تحمل كل منهن فوق رأسها «مَشَنّة» ..

في صباح ٢٥ ديسمبر عام ١٨٨٦م، كانت الفرحة على موعد لترفرف بجناحيها في بيت رجل القانون واللغوي والشاعر حفني ناصف بك، حفاوة واحتفالا بمولد ابنته، التي تصادف يوم مولدها مع زفاف الأميرة ملك إلى الأمير حسين كامل، "السلطان حسين فيما بعد"، فأسماها والدها باسم الأميرة ملك التي صار اسمها فيما بعد السلطانة ملك حسن طوران، والتي تعد أول سلطانة لمصر في العصر الحديث بعد شجرة الدر.

ما إن شبت الطفلة "ملك" عن الطوق، حتى ذاعت في أرجاء المحروسة دعوات الإصلاحي الشهير قاسم أمين لتحرير المرأة، وكانت تطالع صوره في الصحف التي يحرص والدها –أحد مؤسسي الجامعة المصرية – على قراءتها كل مساء، فكانت تسأل والدها دائما عن ذلك الشاب الذي لا تخلو الصحف من صورته يوميا، فحكى الأب للطفلة اليافعة تفاصيل قصة قاسم أمين.

يوما بعد يوم استشعرت الأسرة أن الطفلة ملك، مختلفة تماما عن قريناتها، فأصرّ والدُها على إلحاقها بالمدرسة، وحصلت بالفعل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٠،

لتكون بذلك أول بنت مصرية تجتاز تلك المرحلة التعليمية، ثم درست في "قسم المعلمات" بالمدرسة نفسها، وحصلت على الدبلوم عام ١٩٠٥ وعملت مدرسة في المدرسة السنيَّة.

في ١٩٠٧، تقدم لخطبتها عبد الستار الباسل، أحد أعيان الفيوم، والذي كان زعيما لقبيلة الرماح -ذات الأصول الليبية- في محافظة الفيوم، وافقت الأسرة على الفور، وانتقلت ملك من حي الجمالية في القاهرة إلى قصر الباسل في الفيوم.

من شرفة غرفتها في قصر الباسل، كانت تطالع مشاهد أخرى غير تلك التي اعتادتها في القاهرة، كانت ترى الفلاحات يعانين في مساعدة رجالهن بأعمال الحقل، تحمل كل منهن في الصباح فوق رأسها "مَشنّة" تضم طعام الفطور الذي أعدته ليتناوله زوجها في الحقل، وعند الظهر تعود لتحمل أخرى بها وجبة الغداء، وعندما يحل المساء، تَرَاهُنَّ يجرجرن أقدام المعاناة وهن يَسحَبْن الماشية، بينما يمتطي الرجل الأتان ويهز رجله كسلطان فوق كرسي عرشه.

مشاهد عديدة اصطدمت بها، وصدمتها، زاد من حدتها بقاؤها عاقرا لسبع سنوات كاملة، ثم زاد الطين بلة أن أعاد الوجيه عبد الستار الباسل زوجته الأولى إلى عصمته لتنجب له بنتا فبينما بقيت ملك كـ«أرض بور» مثار سخرية أحيانا وشفقة في أحايين كثيرة تتحدث عنها الخادمات في القصر والمترددات على بيت العائلة.

وفي تلك البيئة عرفت الحياة المتدنية التي تعيشها المرأة، ومن ثم وقفت نشاطها على الدعوة إلى الإصلاح وتحرير

المرأة بما لا يتعارض مع الدين أو التقاليد، فراحت تكتب تحت اسم «باحثة البادية»، باعتبارها باحثة عن إصلاح حال المرأة في «بوادي الفيوم».

ولأنها – في نظر المجتمع عاقر- فقد قررت أن تشغل نفسها في عمل مفيد، فأسست «اتحاد النساء التهذيبي»، ليضم الكثير من السيدات المصريات والعربيات وبعض الأجنبيات، والذي يهدف إلى توجيه المرأة إلى ما فيه صلاحها، والاهتمام بشؤونها، كما كوَّنت "جمعية التمريض" لإغاثة المنكوبين المصريين والعرب، والتي مثلت النواة الأولى وحجر الأساس لما عرف فيما بعد باسم جمعية الهلال الأحمر، وأقامت بمنزلها بالقاهرة مدرسة لتعليم الفتيات مهنة التمريض، وكفلت لهذه المدرسة كل احتياجاتها من مالها الخاص، وأوقفت ٣٥ فدانا لإنشاء مشغل للفتيات، لكن داهمتها الوفاة في عام ١٩٥٦ قبل أن تكمل مشروعها.

الغريب أن إحداهن، أشارت عليها ذات يوم بضرورة زيارة طبيب لمعرفة سبب عدم الإنجاب، وكانت المفاجأة، حين قرر الطبيب أنها صالحة للإنجاب ولا عيب فيها، فتم استدعاء زوجها لزيارة الطبيب ليفجر مفاجأة أخرى، الزوج أصيب بالعقم بعد إنجاب طفلته من امرأته الأولى، وكان الزوج اضطر لإجراء جراحة ما، فأثّرت بشكل أو بآخر في قدرته على الإنجاب، لتصبح ملك بريئة من تهمة العقم.

إنعام سالوسة ..

سر المعادلة الصعبة

بقيت قانعة بدور السنيدة، تساعد في صناعة النجم الأول، ولكن دورها لا يمكن الاستغناء عنه في سياق العمل، لتبدو كبطلة ثانوية ..

في الدلتا حيث الطبيعة الساحرة والمناظر الخلابة، ولدت الفنانة القديرة إنعام سالوسة، بمدينة المنصورة عاصمة محافظة الدقهلية عام ١٩٣٩، وتخرجت في كلية الآداب، وبدأ شغفها بالفن واضحا خلال دراستها، من خلال مسرح الجامعة.

قادتها موهبتها إلى احتراف الفن، فقدمت إلى القاهرة حاملة بين يديها أحلاما وطموحات لتلتحق بالمعهد العالي للفنون المسرحية، وهناك التقطتها عينا المخرج الراحل نور الدمرداش الذي أعجب بموهبتها فأسند إليها دورا في أول أعماله "لا تطفئ الشموع"، لتنهال بعدها العروض، في السينما والمسرح والتلفزيون.

نجحت في أن تعبّر عن نفسها كممثلة فريدة، يمكن أن تعطي للعمل قيمة وثقلا وجماهيرية ولو بأدوار هامشية، لكن لا غنى عنها بالنسبة للجمهور، وما ساعدها في الماضي، أن الناس كانت تميل للفنان الذي يمثل بتلقائية وواقعية وعفوية ولا يركز على الثرثرة من أجل الشهرة السريعة، على الرغم من المواصفات التي كان يجب توافرها في الفنانة خلال حقبة الستينيات من مستوى

جمالي معين، لكنها بموهبتها استطاعت القفز على مختلف الحواجز والتغلب على كل المعضلات.

كثير من الفنانات اللائي تزوجن بمخرجين ومنتجين، أصبحن في فترة ما من حياتهن العملية نجمات شباك، إلا إنعام سالوسة التي رفضت أي وساطة أو محسوبية ورفضت بكل الأشكال التعامل معها كزوجة المخرج المسرحي الكبير سمير العصفوري، صاحب البصمة الواضحة في المسرح المعاصر، فكانت تفضّل أن يتم التعامل معها كإنعام سالوسة وفقط، لذلك بقيت قانعة بدور السنيدة التي تساعد في صناعة النجم الأول، ولكن دورها لا يمكن الاستغناء عنه في سياق العمل، لتبدو كبطلة ثانوية لا ينجح العمل بدونها.

على مدار رحلتها الفنية شاركت الفنانة القديرة إنعام سالوسة في ٣٥٠ عملا فنيا، من روائع السينما والمسرح والتلفزيون، وتعد من القلائل في الوسط الفني عموما، الذين تجاهلوا اكتساب الشهرة على حساب الفن، فهي تمثل من أجل أن تشبع رغباتها بحب الفن فقط، لذلك يصعب أن تجد لها حوارا صحفيا أو تلفزيونيا، ورغم محاولات الكثير من الإعلاميين لاستضافتها، لكن في كل مرة ترفض بشدة، وترد بأنها تكرس حياتها لخدمة التمثيل ومخاطبة الجمهور بالفن وكفى.

ومن أبرز الأعمال التي شاركت فيها: "ليالي الحلمية، وتامر وشوقية، ورأفت الهجان، وعائلة الحاج متولي"، بالإضافة إلى العديد من الأفلام مثل: "الإرهاب والكباب، ورحلة النسيان، عايز حقي، وابن عز، وإشارة مرور، والحرب العالمية الثالثة"، وغيرها.

فينوس الشرق ..

مصرية تربعت على عرش كسرى

ظهرت صورتها على غلاف مجلة لايف، بوصفها «فينوس الآسيوية»، صاحبة وجه مثالي على شكل قلب وعيون زرقاء شاحبة، لكنها ثاقبة ..

في الثاني من يوليو سنويا، تحلّ ذكرى رحيل أميرة مصرية تولت عرش إيران، هي الأميرة فوزية فؤاد بن إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، ابنة الملك فؤاد الأول، الابن السابع للخديوي إسماعيل.

وتنحدر الأميرة فوزية من سلالة محمد علي، مؤسس مصر الحديثة، وكانت تعرف أيضا باسم فوزية شيرين، حيث تزوجت من العقيد إسماعيل شيرين الدبلوماسي المصري ذي الأصول الشركسية في عام ١٩٤٩م، وحتى رحيلها في مثل هذا اليوم من عام ٢٠١٣م، كانت الأكبر سنا بين سلالة محمد علي المقيمين في مصر.

ولدت الأميرة فوزية بنت فؤاد في قصر رأس التين في محافظة الإسكندرية، وهي الابنة البكر للسلطان فؤاد الأول ملك مصر والسودان من زوجته الثانية، نازلي صبري في ٥ نوفمبر ١٩٢١، وكان جدها من ناحية الأم هو اللواء محمد شريف باشا، تركي الأصل، والذي شغل منصب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، ويعد سليمان باشا الفرنساوي الضابط في الجيش الفرنسي إبّان عهد نابليون بونابرت، والذي اعتنق الإسلام، وأشرف على

إصلاح الجيش المصري تحت حكم محمد علي باشا، واحدا ممن يُنسَب إليه أجدادُها لأمها.

كان زواج الأميرة فوزية من ولي العهد الإيراني الأمير محمد رضا بهلوي بمثابة خطوة سياسية، بحسب ما وصفه مؤرخون وتقارير صادرة وقتها عن الدوائر السياسية، وكانت عائلة بهلوي حديثة الثراء، حيث كان رضا خان ابن أحد الفلاحين الذين دخلوا الجيش الإيراني، وترقى في الجيش حتى استولى على السلطة في انقلاب عام ١٩٢١، وكان حريصا على تكوين صلة مع سلالة محمد علي التي حكمت مصر منذ عام ١٨٠٥م، تزوجا في قصر عابدين في القاهرة في منتصف مارس ١٩٣٩، وكان التباين ملحوظا حينها بين ولي العهد محمد رضا الذي يرتدي زي الضابط الإيراني البسيط مقابل فاروق الذي ارتدى أزياء مكلفة كثيرا، بعد ذلك، رحلت فوزية إلى إيران جنبا إلى جنب مع والدتها الملكة نازلي، في رحلة قطار شهدت انقطاع الكهرباء عدة مرات، مما تسبب في جعلهما يشعران بأنهما في رحلة تخييم.

بعد الزواج، منحت الأميرة الجنسية الإيرانية، وبعد عامين، تولى زوجها الحكم بدلا من أبيه وأصبح شاه إيران، بعد صعود زوجها إلى العرش بفترة قصيرة، ظهرت الملكة فوزية على غلاف مجلة لايف، وتم تصويرها من قبل سيسيل بيتون الذي وصفها بأنها "فينوس الآسيوية" مع "وجه مثالي على شكل قلب وعيون زرقاء شاحبة ولكن ثاقبة."

لم يكن الزواج ناجحا، فلم تعرف فوزية السعادة في إيران، وكانت علاقتها مع والدة وأخوات زوجها سيئة،

حيث رأتها الملكة الأم وبناتها كمنافس على محبة محمد رضا، وكان هناك عداء مستمر بينهن، كما لم يكن محمد رضا مخلصا لفوزية، وكان غالبا ما تتم رؤيته مع غيرها من النساء في طهران، فعادت إلى مصر وحصلت على الطلاق، ثم تزوجت من العقيد إسماعيل شيرين وتطلقت منه لتتزوج من الفنان الراحل يوسف شعبان وانفصلت عنه لتتزوج، من شخص آخر يدعى مصطفى راشد.

إيمان طلعت..

« صوت الشباب »

عشرون عاما من المبادرات

لم تكن لتستطيع أن تحطم هذه القيود، وتجتاز تلك الموانع، لولا دعم أسرتها التي تتفهم دور المرأة وأهميته في المجتمع..

من جنوب مصر، وتحديدا محافظة أسيوط، جاءت إيمان طلعت متولي، حاملة بين يديها طموحات وأحلاما شتى، بعد ٢٠ عاما قضتها في العمل العام، أرادت أن تحطم القيود والتقاليد الاجتماعية التي تحجم من دور المرأة الصعيدية، وتحدت العديد من الصعاب في مواجهة القيود والموانع التي تحول دون ممارستها العمل العام، فانتصرت على الموروث البائد والتقاليد البالية، وتحقق لها ما أرادت.

لم تكن إيمان طلعت، تستطيع أن تحطم كل هذه القيود، وأن تجتاز كل تلك الموانع، لولا دعم أسرتها التي تتفهم دور المرأة وأهميته في المجتمع، فانطلقت إيمان من بوابة "تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين"، عن حزب الشعب الجمهوري، على المشاركة في جميع مؤتمرات الشباب الوطنية، وكذلك منتدى شباب العالم في دوراته الثلاث الأولى، متحدثة ومحاضِرة عن دور الفنون في القضايا الإنسانية، كما شاركت كذلك المنتدى العربي الأفريقي.

إيمان حصلت على ليسانس التربية من جامعة الأزهر عام ٢٠٠٥، ولشغفها بالقانون الذي يؤهلها لممارسة الحياة

السياسية، حصلت على ليسانس في الحقوق من جامعة أسيوط عام ٢٠١٢، ثم دبلومة التحكيم الدولي من كلية الحقوق جامعة أسيوط عام ٢٠١٤، وتعد الآن للحصول على درجة الماجستير في القانون الخاص.

لم تكتفِ إيمان بجهودها على المستوى الأكاديمي، حاصدةً درجة علمية تلو الأخرى، إلى جانب جهدها السياسي من خلال المشاركة في المنتديات والفعاليات السياسية، لكنها أكملت المنظومة ببذل جهد على صعيد ثالث هو «العمل الاجتماعي» وذلك من خلال مؤسسة «صوت الشباب للتدريب والتنمية»، والتي تتولى رئاسة مجلس الأمناء بها، واضعة أمام عينيها وضعت هدف تحقيق وإرساء «السلام المجتمعي» من خلال مجتمع خالٍ من العنف والفقر والبطالة

وتمارس إيمان جهودها الاجتماعية من خلال عدة مبادرات مهمة، في محاولة للإسهام في غرس قيم الانتماء الوطني لدى الشباب والاهتمام بالصحة والطفل، وكذلك السلم المجتمعي والتعايش مع الآخر، والترويج للسياحة الداخلية، من بينها: مبادرات «ابن أصول» و«كلنا واحد»، و«حلوة يا بلدي»، و«نحن معك»، «ارسم من بيت»، و«قوافل عوافي»، وغيرها من المبادرات التي حققت نتائج مبهرة.

سارة الأمين ..

فتاة الأدغال

أكثر من ألف يوم قضتها الصحفية الشابة في أدغال أفريقيا، حتى صارت عنوانا للدبلوماسية الشعبية وسفيرا فوق العادة لأم الدنيا ..

«ست بمئة رجل»، مبادرة أطلقتها الشابة سارة الأمين، بالتعاون مع وزارة الهجرة وشؤون المصريين في الخارج، تهدف لتجميع المصريات المقيمات بالخارج، وتوظيف طاقاتهن لخدمة بلادهن. «نيروبي، وكيزيمو، وبوسيا»، أسماء ثلاث مدن كينية كانت تتردد كثيرا وسط سيل الأخبار المتدفقة من وكالات الأنباء، حيث بدأت "سارة" حياتها صحفية متخصصة في الشأن الأفريقي، وهو ما دعاها إلى دراسة أحوال تلك المدن والوضع الكيني بشكل عام، فساءها أن يكون في القارة السمراء التي تنتمي إليها مصر، مَن يحتاجون للدعم والرعاية دون أن يلتفت إليهم أحد.

على الفور اتخذت "سارة" قرارا جريئا بضرورة السفر إلى كينيا، للوقوف على أحوال الناس هناك على أرض الواقع وتقديم الدعم لهم قدر المستطاع باسم مصر، والدبلوماسية الشعبية المصرية، ومنذ اللحظات الأولى التي وطأت فيها قدماها أرض العاصمة نيروبي، من الطبيعي أن تبحث عن مكان للإقامة، لكنها راحت تبحث عن محام مخضرم يساعدها في تقنين فكرتها التي تدور برأسها، وهي إشهار جمعية باسم "أفريقيا السعيدة"،

وبالفعل تحقق لها ما أرادت وبدأت في تلقي تبرعات "أهل الخير" للعمل في ملف المياه الذي يمثل الأزمة الرئيسية لمعاناة الكينيين.

أكثر من ألف يوم قضتها الصحفية الشابة وسط المجتمع الكيني، أتاحت لها الاطلاع على معاناته، وقدمت العديد من المساعدات للنساء والأطفال هناك، لا تكل أو تمل من الجولات المكوكية بين المدن الثلاث "نيروبي وكيزيمو وبوسيا"، حتى صارت مضرب المثل في البذل والعطاء وعنوانا للدبلوماسية الشعبية المصرية وسفيرة فوق العادة لأم الدنيا في قلب القارة السمراء.

وبعد أن تحقق لها ما أرادت عهدت بالجمعية إلى عدد من المتطوعين، بينهم مصريون، وعادت إلى مصر لتجد مفاجأة في استقبالها، إذ كرّمتها وزيرة الهجرة نبيلة مكرم، وناقشتها في مشروعاتها المستقبلية، وعلى رأسها مبادرة "ست بمئة رجل"، والتي تبنتها الوزارة، وكذا افتتاح فرع لمؤسستها "أفريقيا السعيدة"، التي ولدت فكرتها في مجاهل أفريقيا وسط الغابات الموحشة والأدغال المخيفة لتنشر مظلتها سترا ووِجاءً لكل من يحتاج المساعدة.

وفي ختام المرحلة الأولى من تجربتها الجريئة استخلصت سارة الأمين عدة دروس مستفادة، وجهتها على هيئة نصائح وإرشادات إلى كل بنت مصرية على صورة لاءات ثلاث، الأولى "لا لفرصة عملٍ لا تناسبك"، و"لا لعلاقات إنسانية ضاغطة"، و"لا لصداقات تضيع الوقت وتعطلكِ عن تحقيق طموحاتك."

إجلال السباعي ..

امرأة في مهمة جغرافية

لم تكتفِ بتأليف «الأطلس المدرسي»، فاضطلعت بتعديل وتغيير عدد من المناهج، حتى جعلت من الجغرافيا مادة جاذبة للدراسين..

قد تصلح بعض النساء لمهام المشاركة في اكتشاف فيروسات جديدة أو البحث في أسباب مرض ما، من داخل المعمل، لكن أن تتسلق الجبال وتصعد الهضاب وتزور المرتفعات، فتلك هي المهمة الشاقة التي اضطلعت بها صاحبة الأطلس المدرسي إجلال السباعي.

على غير العادة، كانت ترى أن مادة الجغرافيا لا بد أن تصنف ضمن المواد العلمية وليس الأدبية، لأنها من وجهة نظرها علم العلوم، فهي تشمل جميع فروع العلم والمعرفة. إجلال السباعي، رائدة من رواد علم الجغرافيا ومؤلفة كتاب «الأطلس المدرسي» مع الدكتور صبحي عبد الحكيم والدكتور يوسف خليل يوسف، ولكن السباعى لم تكتف بالتأليف، وإنما اضطلعت بمهمة تعديل وتغيير عدد من المناهج.

وُلدت السباعى عام ١٩٢٦، لتبدأ حياة ثرية بالإنجازات في مجال علم الجغرافيا الذي عشقته وتذوقته منذ كانت طالبة في المرحلة الثانوية، فحصلت على أعلى الدرجات على مستوى الجمهورية، والتحقت بقسم الجغرافيا بكلية الآداب فى جامعة القاهرة، والذي كان يطلق عليه وقتها

«قسم لم ينجح أحد»، ولكنها استطاعت أن تتفوق فيه، وتتخرج عام ١٩٤٩.

كان هدفها الأساسي بعد التخرج، العمل في تدريس الجغرافيا وتحويلها إلى مادة مرغوب فيها من جانب الطلاب، فالتحقت بكلية التربية ثم سافرت إلى السودان للقيام بعدة أبحاث جغرافية ميدانية، وبفضل مجهوداتها، استطاعت أن تحصل على منحة من مؤسسة فورد الأمريكية، واستمرت في دراستها وتدريسها للجغرافيا حتى حصلت على درجة الماجستير من معهد الدراسات الأفريقية عام ١٩٥١، وسافرت إلى روسيا مع زوجها الدكتور صبحي عبد الحكيم، والذى شغل منصب المستشار الثقافي هناك، وعملت السباعي خلال هذه الفترة كباحثة علمية في مجال الجغرافيا، وعملت معلمة في إحدى المدارس الروسية.

وعقب عودتها إلى مصر، عملت في مركز البحوث التربوية المتعاون مع وزارة التربية والتعليم، لتعديل وتطوير العديد من المناهج الدراسية، حتى تقلدت منصب مدير المركز .

وكان للسباعي شغف آخر، وهو مناصرة القضايا القومية وتحديدا في فترة المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الإنجليزي، قبيل إتمام الجلاء عن مصر.

وفى العاشر من يناير عام ٢٠٢٠م، ودع محبو ورواد علم الجغرافيا إجلال السباعي صاحبة كتاب الأطلس المدرسي، الذي لم تخل مكتبة أي منزل مصري منه، ونهل العديد من الأجيال المعرفة من بين دفتيه.

مها صبري ..

جميلة اغتالها الدجالون

حار الأطباء في علاجها فلجأت للمشعوذين الذين أوهموها بأن علاجها يتمثل في «الزئبق الأحمر»، وعندما تناولته تسبب في وفاتها بعد ساعات من انتهاء تصوير فيلمها «يا اما انت كريم يارب»..

في ٢٢ من مايو عام ١٩٣٢م، ولدت زكية فوزي محمود، طفلةً عادية لكنها لم تلبث أن أظهرت مواهب عديدة في الغناء والتشخيص لتمتّعها بجمال الصوت وحُسن المظهر وخِفة الظل.

وعندما شبت عن الطوق التقطتها أعين صناع الفن، فاختار لها الراحل عبد السلام النابلسي اسما فنيا «مها صبري»، لتنطلق إلى عالم السينما من خلال فيلم «أحلام البنات» عام ١٩٥٩م، ثم أتبعته بعدة أعمال أشهرها: «عودة الحياة، حسن وماريكا، لقمة العيش، حب وعذاب، حب وحرمان، أنا العدالة، حلوة وكدابة، حكاية غرام، بين القصرين، تنابلة السلطان، القاهرة في الليل، حكاية العمر كله، العمر أيام، دنيا»، بخلاف العمل الدرامي الوحيد مسلسل «ناعسة» عام ١٩٧٠، وغنت في مجموعة من الأفلام منها «منتهى الفرح» مع الفنان حسن يوسف عام ١٩٦٣، كما مثلت أفلاما مع حسين صدقي وإسماعيل ياسين، ومن أشهر أغانيها «ما تزوقيني يا ماما» كما شاركت المطرب ماهر العطار في البرنامج الإذاعي «أمطار الربيع».

تزوجت من علي شفيق مدير مكتب المشير عبد الحكيم عامر، بعد زيجتين فاشلتين الأولى من رجل يكبرها في السن أنجبت منه ابنها الأول «مصطفى» ولكنها طُلقت منه بعد عامين فقط من الزواج، ثم تزوجت من تاجر مشهور أنجبت منه ابنتيها «نجوى» وفاتن».

كان شرط علي شفيق، المسؤول الرفيع في الدولة، أن تعتزل الفن قبل زواجهما، فوافقت وانتقلت للعيش معه في لندن، وعندما رغبت في العودة للفن عقب اغتيال زوجها داخل شقته في العاصمة البريطانية، لم تستطع، حتى تدخلت سيدة الغناء العربي كوكب الشرق السيدة أم كلثوم لصالحها.

بدأت مها صبري تشعر بآلام حادة في البطن، وحار الأطباء في علاجها ما دفعها إلى اللجوء للمشعوذين والدجالين ودعاة العلاج بالأعشاب، الذين أوهموها أن علاجها يتمثل في «الزئبق الأحمر»، فقطعت رحلة طويلة للبحث عنه وعندما تناولته دخلت في غيبوبة كبدية، تسببت في وفاتها بعد ساعات قليلة من انتهائها من تصوير آخر أفلامها « ياما انت كريم يا رب» مع النجمة بوسي والراحلين فريد شوقي ونور الشريف.

حدوتة لاتانيا ..

زوجة الرجل الكبير

هزمت شلل الأطفال واحترفت التمثيل والباليه، وتزوجت ٦ مرات، أشهرها من الدكتور عاطف صدقي، رئيس الوزراء الأسبق..

في التاسع من يونيو عام ١٩٢٥م، أعلنت محلات «مظلوم كالفو» للمصوغات والمجوهرات في الإسكندرية إغلاق أبوابها واعتبار اليوم إجازة رسمية، حفاوة واحتفالا بولادة «نيللي» ابنة الخواجة مظلوم، وبدأ عمال المحلات بتوزيع الحلوى والعصائر على المارة ابتهاجا بمولد الطفلة الأولى للصائغ الإيطالي المقيم في الإسكندرية.

مرت الأسابيع والشهور، بينما مظلوم كالفو يراقب مراحل نمو ابنته، منتظرا اليوم الذي تسير فيه على قدميها ليصطحبها معه إلى محلاته ويعلّمها صناعته، كونها ستصبح وريثه الشرعي والوحيد بعد عمر طويل، ولكن أمنيته لم تتحقق حيث اكتشفت الأسرة أنّ الطفلة مصابة بمرض شلل الأطفال، فلم ييأس الخواجة وراح يجلب لها الأطباء من مختلف أنحاء العالم حتى نجح أحد الأطباء اليونانيين في علاجها، فأجزل له العطاء وأغدق عليه في المكافأة.

وبمجرد أن تمكنت الفتاة من السير على قدميها بعد سنوات من المعاناة، جذبتها هواية رقص البالية، لا سيما وأن لها أذنا موسيقية حيث تربت على هواية أمها في

عـزف البيـانو، فأبـدعت فـي الرقصـات الفلكلوريـة المرتبطـة بهـذا الفـن، وعنـدما طُرحَـت فكـرة إنشـاء معهـد قـومي للباليـة فـي القـاهرة عـام ١٩٥٠ اختيـرت مسـاعدا لخبيـر روسـي اسـتقدمته الحكومـة مـن معهـد البولشـوي، لخبرتهـا فـي الرقص ولإتقانها اللغة العربية.

ولمـدة ثـلاث سـنوات كانـت اليـد اليمنـى للمـدرب الروسـي، وشـيئا فشـيئا عرفهـا المخرجـون ومنتجـو السـينما لتختـرق هـذا العـالم الآسـر، وليعرفهـا الجمهـور فـي دور لاتانيـا فـي فـيلم «ابـن حميـدو» مـع النجـوم عبـد الفتـاح القصـري وأحمـد رمـزي وهنـد رسـتم وإسـماعيل ياسـين، وغيـره مـن الأفـلام أبرزهـا: « شـهر العسـل، بـين نـارين، صـاحب بـالين، عروسـة البحـر، فاطمـة وماريكـا وراشـيل، علمـوني الحب».

وتزوجـت نيللـي مظلـوم ٦ مـرات، أشـهرها كـان مـن الـدكتور عـاطف صـدقي، رئـيس وزراء مصـر الأسـبق فـي عهـد الـرئيس الراحـل محمـد حسـني مبـارك، وبعـد انفصـالها عنـه غـادرت إلـى اليونـان، وتوفيـت فـي أثينـا يـوم ٢١ فبرايـر مـن عام ٢٠٠٣.

أحلام أمين ..

رحلة « البالطو الأبيض » من شبرا إلى العالمية.

ما إن تطأ قدماها أرض مطار القاهرة حتى تتحسس عبير الذكريات، وزحام الموسكي ولمّة الحسين وعشوائية شبرا، مستمتعة بعبق الماضي ورائحة الزمن الجميل..

في حي شبرا بالقاهرة، ولدت ونشأت الدكتورة أحلام محمود أمين، وعاشت فترة صباها حتى تخرجت في كلية الطب، وتخصصت في أمراض النساء والولادة، قبل أن تقرر السفر إلى عاصمة النور «باريس» لتستكمل الدراسات العليا وتطلّع على أحدث ما توصل إليه العلماء في مجال تخصصها.

لم تكن رحلتها إلى باريس بالسهلة، لكنها أصرّت على مواصلة النجاح، وكلما حقت إنجازا علميا ألحقته بآخر، حتى صادفت نصفها الآخر الذي كان سببا في إقامتها شبه الدائمة هناك حيث تزوجت من مهندس فرنسي، وأنجبا ٤ أبناء، وواصلت رحلتها العلمية إلى جانب مسؤولياتها الأسرية حتى وقع عليها الاختيار مديرا لهيئة الصليب الأحمر بمدينة ألبيرفيل الفرنسية، لتصبح أول امرأة عربية على الإطلاق تشغل هذا المنصب الرفيع في فرنسا.

مع بداية تقلدها هذا المنصب، أطلقت عددا من الحملات، منها دعم الأسر الأقل حظا، سواء بالمساعدات الغذائية أو الدوائية، والإشراف على عمليات التطعيم للوقاية من

انتشار فيروس كورونا المستجد، وبين هذا وذلك لا تنفك عن تنصيب نفسها سفيرا غير رسمي لبلادها في الغربة، فلا تمنع نفسها من أن تلعب دور السفير المصري بالحديث عن مصر وإنجازاتها والدفاع عن مواقفها في القضايا المختلفة، وذلك في أي تجمع داخل فرنسا.
في غمرة انشغالها بالأبحاث والدراسات بالإضافة إلى أعبائها الأسرية لم تؤجل يوما، على مدار ثلاثة عقود، موعد إجازتها السنوية إلى مصر، وما إن تطأ قدماها أرض مطار القاهرة حتى تتحسس عبير الذكريات، وزحام الموسكي ولمّة الحسين وعشوائية شبرا، فتقضي إجازتها بين زيارة هذه الأماكن لتجتر ذكرياتها الجميلة هناك، مستمتعة بعبق الماضي ورائحة الزمن الجميل.
تحرص الدكتورة أحلام دائما على تعريف أبنائها بتاريخ مصر وتفاصيل حضارة ٧ آلاف عام، وتقص عليهم أطرافا من سيرة مشاهير شبرا «مسقط رأسها» كمحرم فؤاد، ومحيي إسماعيل، وداليدا، وغيرهم.
كما تحرص على زيارة أبنائها، لأهلها وأقاربها في شبرا خلال شهر رمضان المبارك وفي الأعياد والمناسبات، وتشرح لهم أوجه الاختلاف بين الطقوس الرمضانية في كلا البلدين، كما تصحبهم في زيارات لـ«القلعة» و«الأزهر» و«الحسين» و«جامع ابن طولون».

السيرة الذاتية

أحمد زكي شحاتة أبو جبل
مواليد ١٦ مارس ١٩٧٧
المنشأة الجديدة – سيدي سالم – كفر الشيخ.

صدر له:

* «ما تيجي نعيدها من تاني» ديوان شعر بالعامية عام ٢٠١١م عن سلسلة «إبداعات الدلتا» بإقليم شرق الدلتا الثقافي.
* «أغاني الحساسين» – ديوان مشترك ٢٠٠٨ – فرع ثقافة كفر الشيخ.
* «الشهاوي بين ثورتين.. الشعر والحب» - كتاب مشترك - سلسلة «الآباء» الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٣.

تحت الطبع:

* «زهر البداية» إطلالة على تاريخ الحركة الأدبية في كفر الشيخ.
* «سبع حجاير» ديوان شعر بالعامية.
* «يايا» رواية.
* «مملكة الشاملي» رواية.
* «زهرة البشنين» رواية.

* «شـمنقولا» سلسـلة مقـالات وتجـارب فكريـة وصـور مـن واقـــــــــــــــــع الحيـــــــــــــــــــــاة.

للتواصــــــــــــل مـــــــــــع الكاتـــــــــــــب:

البريـــــد الإلكترونـــــي: a.zaki1977@gmail.com
فيســــــــــــــــــــــــــــــــبوك:
https://www.facebook.com/a.zaki16377/
تـــــــــــــويتر: https://twitter.com/AZaki1977
واتســـــــــــــــــــــــآب: ٠٠٢٠١٠٠٨٧٢٥٣٩٥

المحتويات

توطئة ٤

الست مبروكة ٦

حميدة ١٠

رشـا ١٢

المُجاهدة .. مريم خطاب ١٥

الأسطى فايزة.. ١٩

القديسة.. نادية حسام الدين ٢٣

الشيف غادة.. ٢٦

ابتسام شعبان.. .... ٢٩

بسمة شعبان ٣٢

دعاء رخا ٣٩

فرحانة.. .... ٤٣

حكمت أبو زيد ٤٦

سهير القلماوي ٥٠

سلوى بكر ٥٢

نادية زخاري ٥٤
أمينة السعيد ٥٨
ماما نجوى ٦١
راوية عطية ٦٣
فاطمة المعدول.. .... ٦٥
عباسية فرغلي ٦٧
عائشة ٦٩
ملك حفني ناصف ٧٢
إنعام سالوسة ٧٥
فينوس الشرق ٧٧
إيمان طلعت.. .... ٨٠
سارة الأمين ٨٢
إجلال السباعي ٨٤
مها صبري ٨٦
حدوتة لاتانيا ٨٨
أحلام أمين ٩٠
السيرة الذاتية ٩٢

دار
البديع العربي
للطباعة والنشر
ت / 01061635162

المرأة سر السر وتاج الرأس،ميزان العدل الضابط إيقاع الكون، رنة خلخال الأرواح المؤتلقة تتماوج في هسهسة اللحن الناظم موسيقى العالم. المرأة النصف الأظرف والألطف والأودع والأكثر إشراقا، مِرآة كل ما تنظره منك ولك، فهي شيطان إن أهملتها وإذا صنتها فهي مَلك

أحمد زكي شحاتة

دار
البديع العربي